

الكتاب المقدس أساس اعترافنا

نحن نتعرف على أصدقائنا وأفراد أسرتنا بالإصغاء لهم . وعن طريق الإصغاء ؛ نستطيع أن ندرك ماهيتهم ، وهذا صحيح تماماً بالنسبة للمسيح ، فلكي نعتزف به لآبد أن نعرفه أولاً . ويمكننا أن نعرف المسيح عن طريق الإصغاء لصوت الله وهو يخاطبنا في الكتاب المقدس . فإن رفضنا قراءة الكتاب المقدس ، أو رفضنا قبوله كأهل للثقة ، فلن يمكننا البتة معرفة المسيح، ومن ثم الاعتراف به ، وسوف نفقده للآبد . لذلك من الأهمية القصوى ، أن نعرف ما هو الكتاب المقدس بالتحديد ولماذا له كل هذه الأهمية . إن الكتاب المقدس هو الأساس الحقيقي للمسيحية . وعلى هذا الأساس يعتمد مصيرنا الأبدي .

لهذا ، لآبد لنا أن نفحص الكتاب المقدس بكل دقة حيث أنه أساس للإيمان والحياة المسيحية .

كلمة الله

الكتاب المقدس كتاب سمي بهذا الاسم لأنه يتميز عن كل الكتب الأخرى بقدسيته . ويسمى أيضا " كلمة الله " . ولكن ماذا نعني بقولنا بأن الكتاب المقدس هو " كلمة الله " ؟ نحن نقصد بذلك أن الله هو مؤلف هذا الكتاب ، وأن الكلمة التي يقولها هي كلمته هو . فكما أن ما نتطق به أنت يكون صادراً منك شخصياً ؛ هكذا كلمة الله ، فهي الكلمة الصادرة منه هو . وتقر كل قوانين الإيمان المسيحية بأن الكتاب المقدس " موحى به " ومنزه عن الخطأ . وكلمة " موحى به " تعني أنها " نفخة من الله " . وعندما نقول أن الكتاب المقدس موحى به ؛ فإننا نعني أن الله عبّر عن أفكاره وكلماته إلى كُتّاب الأسفار المقدسة، فما كتبوه لم يكن من بنات أفكارهم أو قلوبهم ، لكنهم كتبوا كلمات الله وأفكاره كما وضحت لهم بروح الله القدس . لهذا فإن الكتاب المقدس منزّه عن الخطأ . والمخطوطات الأصلية للكتاب المقدس

التي كتبت بالعبرية واليونانية لا يشوبها أي خطأ ، فكل كلمة وكذلك كل فكرة سجلت إنما هي حق.

كيف لنا أن نعرف ذلك ؟

ولكن كيف لنا أن نعرف بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى بها والمنزهة عن الخطأ ؟ هذا هو السؤال الهام . يقول البعض أننا نعلم أن الكتاب المقدس هو كلمة الله لأن الكنيسة هي التي أوجدته ، والكنيسة منزهة عن الخطأ . لكن ما هي الكنيسة ؟ ألا تتكون من بشر خطاة ومعرضين للخطأ مثلي ومثلك ؟ وإن كنا نبني ثقتنا في الكتاب المقدس على إعلان الكنيسة؛ نكون بذلك قد بنينا إيماننا على الرمال الزلقة من السلطان البشري المجرد .

وإذا كان الكتاب المقدس هو كلمة الله ؛ لمجرد أننا نعلن ذلك ؛ نكون قد جعلنا العقل البشري هو المعيار النهائي للحق .

لكن مما لاشك فيه أن الإنسان ملئ بالتناقضات والتشويش والزلزلات والخطايا ، حتى أننا عندما نبني أساس إيماننا على رأي بشري ؛ إنما في الواقع نتسبب في كارثة .

إن المؤمنين بالكتاب المقدس يؤمنون بأنه كلمة الله على أساس شهادة الله وليس الإنسان . فالله يعلن في كلمته أنه هو الذي أوجدها . وهو يعطي الدلائل والبراهين في الكتاب المقدس على أن هذا الكتاب هو بالفعل " كلمة الله " نفسها وهو يعطينا الروح القدس الذي يرينا يد الله وصوته في كل الأسفار المقدسة . فنحن نبني إيماننا على صخرة الله الراسخة . ونحن نستند على إعلان إلهي مقدس ، وليس على اعتبارات بشرية ، كأساس لإيماننا بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله .

ومن منطلق أن هذا الإعلان هو - أساس إيماننا المسيحي - سوف نرى ثلاثة طرق يشهد بها الله على أن الكتاب المقدس هو كلمته :

أولاً : يعلن الله في كلمته أنه هو مصدرها :

كل رسالة نتسلمها لابد أن توقع من كاتبها ، وهذا التوقيع يدلنا على الكاتب . وينطبق هذا الكلام تماماً على الكتاب المقدس ، الذي يحمل في طياته توقيع الله . ونحن لا نرى توقيع الله في الصفحة الأخيرة من الكتاب المقدس كما يحدث في رسائلنا العادية ، لكننا نراه في كل الأسفار المقدسة من البداية وحتى النهاية ، حيث يعلن الله المرة تلو الأخرى أنه هو المتكلم ، وليس إنساناً . ففي العهد القديم وحده نقرأ الكلمات التالية " هكذا يقول الرب " ، أو ما يعنيها ، حوالي 2000 مرة . لقد جيء باسم الله القدوس كي يخضع العالم كله لسماع كلمته وإطاعتها .

وأهم شهادة في الكتاب المقدس تعلن أنه موحى به ؛ وأنه منزه عن كل خطأ ، جاءت على فم المسيح ؛ ابن الله . فالمسيح - الأبنوم الثاني من الثالوث- اعتبر أسفار العهد القديم بجملتها أنها كلمة الله . ووعده بأن ذات الروح القدس الذي أوحى للكتاب العهد القديم سوف يلهم كتاب العهد الجديد أيضاً . فما الذي كان يؤمن ويعلم به يسوع عن الكتاب المقدس ؟

لقد آمن يسوع - وعلم - بأن أسفار العهد القديم بجملتها هي كلمة الله النهائية . ذات السلطان والمنزهة عن الخطأ .

لقد جُرّب ثلاث مرات من إبليس في البرية (متى 4 : 3 - 10) ، وفي كل مرة استشهد بالسند المنزه عن الخطأ في الكتب المقدسة :
1) حين جُرّب بأن يحول الحجارة إلى خبز ، أجاب : " مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله " .

(2) حين تجاسر إبليس بأن يُجرب الله بالقفز من فوق جناح الهيكل ، أجابه يسوع قائلاً : " مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك " .
(3) حين عرض إبليس على يسوع كل ممالك العالم إذا خرَّ وسجد له ، أجابه يسوع : " اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" .

في كل مرة انتهر يسوع إبليس بكلمة " مكتوب " ، وهذا بالضبط ما يتوقعه منا أن نفعل . فهو يستشهد بأسفار العهد القديم باعتبارها الكلمة الفاصلة في واقع الأمر ، هو يقول " أيها الشيطان ، لا أستطيع فعل هذه الأمور المخالفة للكتاب المقدس . فكلمة الله المكتوبة هي القاعدة التي لا تخطئ للإيمان والسلوك .

وينعكس نفس هذا الموقف تجاه العهد القديم في تعاليم أخرى للمسيح . ففي موعظته على الجبل ، قال المسيح : " لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل فإنني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " (متى 5 : 17 ، 18) .

وفي مناسبة أخرى ، اقتبس يسوع آيات من أحد المزامير رداً على معارضيته ، ثم أضاف " لا يمكن أن ينقض المكتوب " (يو 10 : 35) . وحين حاول بطرس أن يمنع موت يسوع ، استشهد الرب يسوع بنبوات العهد القديم: " فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون " (متى 26 : 54) . وتؤكد كل هذه الشواهد الكتابية أن يسوع اعتبر الناموس والمزامير والأنبياء كحق ثابت لا يتغير، ومن كل هؤلاء يتكون العهد القديم . وهكذا قبل يسوع العهد القديم بجملته ككلمة الله .

ولكن ماذا عن العهد الجديد ؟ لم يكن العهد الجديد قد كتب بعد حين كان يسوع على الأرض . كيف إذن نستشهد بحجة المسيح وحكمه عن وحي العهد الجديد .

لقد وعد يسوع بأن ذات الروح القدس الذي أوحى لكُتَّاب العهد القديم سوف يعطى أيضا لمن سيكتبون العهد الجديد . لقد وعد رسله قائلاً " وأما متى جاء ذلك ، روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمر آتية " (يو16 : 13) .

لقد أعطى تلاميذه أيضا السلطان كي يعملوا ويتكلموا باسمه : " وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات " (متى16 : 19) . لذا فإن علماء كل من الطوائف البروتستانتية والروم الكاثوليك يتفقون ويقرُّون بأن كل أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين ، إما كتبت أو صُدِّقَ عليها؛ بواسطة أحد الرسل . إذن فالعهد الجديد يقدم لنا على أنه كلمة الله بسلطان يسوع المسيح ، ابن الله .

لقد كتب رسل ربنا ، ممثلين بموعد الروح القدس والسلطان الإلهي أوضح التصريحات عن الكتاب المقدس . فمثلاً أعلن بولس ، في كتاباته عن أسفار العهد القديم ، " كل الكتاب هو موحى به من الله " (2تيمو3 : 16) .

وكتب بطرس " لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (2بط1 : 21) .

وبالرجوع إلى رسائل الرسول بولس التي تصل إلى حوالي نصف العهد الجديد نراه يقول مؤكداً : " لأنكم إذ تسلتم منا كلمة خبر من الله ، قبلتموها لا ككلمة أناس ، بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله " (1تس2 : 13) . ويضع بطرس رسائل بولس في منزلة مُساوية تماماً لكتابات العهد القديم ، حين كتب يقول " ... كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضا بحسب الحكمة المعطاة له، كما في الرسائل كلها أيضا، متكلماً فيها عن هذه الأمور ، التي فيها أشياء عسرة الفهم ، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين ، كباقي الكتب أيضاً ، لهلاك أنفسهم . " (2بط3

: 15 ، 16) . ويشير بولس إلى إنجيل لوقا كأحد الأسفار المقدسة ، ويقتبس ما جاء في (لو:10 : 7) : " لأن الكتاب يقول .. الفاعل مستحق أجرته " (1تيمو5 : 18).

بهذا نصل إلى نتيجة حتمية واحدة : " سلطان الكتاب المقدس الذي يجب إطاعته والإيمان به ، إذ يعتمد تماماً على الله الذي هو الحق ذاته مصدر هذا الكتاب ، لا على شهادة إنسان ما ، أو كنيسة ما، لذا وجب قبوله ككلمة الله"(1).

نحن مخلوقات غير مستقلة ، والطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نفكر بها هو أن نبنى آراءنا على سند ما. فإن لم تُبن أفكارك وآراءك على الله وكلمته ، إذن فسوف تبنيتها على العقل البشري المحدود كأساس لفكرك ، فيصبح هو -أو شيء آخر - حجتك ومرجعك النهائي . لا يوجد سبب للإيمان - بأن الإنجيل هو كلمة الله - أفضل من أن الله نفسه أعلن ذلك . لنفترض أنك اقتربت إلى الله وسألته " لماذا يجب عليّ أن أؤمن بأن الإنجيل هو كلمتك ؟ " فكان جوابه " معذرة ، عليك بالرجوع إلى أهل الخبرة والمتخصصين لمعرفة الأسباب " . حينئذ يكون الله كمن يتصل من مسؤوليته ، وفي هذه الحالة لن يكون هو الله ذا السلطان غير المحدود. لكن الله هو العليم بكل شيء ، لذا فهو السلطة النهائية التي يمكن أن نثق بها . أما نحن فمحدودون وخطاة ، ولا يمكننا التيقن من شيء ما إلا إذا أعلنه لنا ذاك القدوس كلي المعرفة. ولو لم يكن الله كلي المعرفة لكان هناك مجال للشك ، وما يمكن اكتشافه غداً ، قد

(1) (إقرار ويستمنيستر للإيمان ، الفصل الأول ، والقسم الرابع) . يناقض ما يقوله الله في الكتاب المقدس اليوم . لكن الله كلي المعرفة ، ولا يمكن أن يتناقض ما سوف يكتشف غداً مع ما يقوله هو اليوم . لقد وضع الله في الحسبان كل الاكتشافات التي حدثت في الماضي ، والتي من الممكن حدوثها مستقبلاً وكل الاحتمالات المتوقعة ، حين أعلن مشيئته في كلمته .

ويمكننا الوثوق في إعلانات الله وكلمته . " ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان .. مبارك الرجل الذي يتكل على الرب ، وكان الرب متمكله " . (إرميا 17 : 5 ، 7) .

ثانياً : البرهان الموجود بالإنجيل يؤكد حقيقة أن الكتاب المقدس هو كلمة الله:

لا يحمل الكتاب المقدس توقيع الله فحسب ، لكنه يحتوي على البرهان الذي يؤكد حقيقة أنه كلمة الله .

وربما يكون من المفيد هنا الاستعانة ببعض الإيضاحات . لنفترض أنك تسلمت رسالة موقعة من رئيس دولة ما ، ولكن الورق المستخدم في تلك الرسالة يخلو من الديباجة الرسمية في أعلى الصفحة ، كما أن ختم البريد يحمل إسماً لمكان لم تسمع عنه من قبل ، كذلك الرسالة نفسها كتبت بأسلوب ركيك ومحتوى الرسالة لا قيمة له . عندئذ ستكون محقاً أن تستنتج أن مثل هذه الرسالة لا بد وأن تكون مزيفة ، فلا يمكن لمثلها أن تصدر من رئيس البلاد ، الذي يقطن بالعاصمة، والذي لا بد وأن يستخدم أسلوباً رسمياً أرقى .

الله لا يعلن أن الإنجيل هو كلمته فحسب ، بل أنه يفعل ذلك بأسلوب واضح . إنه يقدم البراهين العديدة داخل الأسفار المقدسة ليدعم هذا الإعلان . ويسطر إقرار ويستمنيستر للإيمان ما يلي " إن سمو الموضوعات ، وتأثير التعليم وسلطانه ، وعظمة الأسلوب ومهابتة ، وصدق كل أجزائه ، والهدف النهائي (ألا وهو إعطاء كل المجد لله) ، وكشف النقاب عن الطريق الوحيد لخلاص الإنسان ، والكمالات الكثيرة الأخرى التي لا تدع مجالاً للمقارنة ، والكمال التام الذي فيه ، كلها حجج ، بها يبرهن الكتاب المقدس نفسه أنه كلمة الله (1) . تأمل في التناغم المذهل والوحدة الموجودة في هذه الكتابات المقدسة . فالكتاب المقدس عبارة عن 66 سفرأ كتبت بواسطة 36 كاتباً على مدار _____ (1) (الفصل الأول ، القسم الخامس من إقرار ويستمنيستر للإيمان) .

1600 عام . لم يجلس كُتَّابه معاً كلجنة ليقرروا ما يكتبون ، بل في واقع الأمر كان يفصل فيما بينهم الزمن الطويل والمسافات الشاسعة ، ومع ذلك نرى كتاباتهم تتميز بالتوافق التام فيما بينها دون ما تعارض أو لبس . وهناك وحدة تجمعها رغم تعددها . فالعهد القديم يشير إلى المخلص المزمع أن يأتي ، بينما يحكي العهد الجديد عن هذا المخلص الذي أتى بالفعل . فتقرأ في لوقا 24 : 27 : " ثم ابتداءً من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب " . فلا يوجد سوى تفسير منطقي واحد لتلك الوحدة المذهلة للأسفار المقدسة . ذلك أن عقلاً واحداً هو الذي أتى بأفكارها ، ويداً واحدة هي التي كتبت كلماتها : إنهما عقل ويد الله .

ونبوات العهد القديم التي تحققت في العهد الجديد لهي واحدة من أبرز البراهين على الإبداع الإلهي للأسفار المقدسة .

فقبل ميلاد المسيح بنحو ثمانمائة عام ، تنبأ الأنبياء بميلاده ؛ وكيفية حدوث هذا الميلاد ؛ والمكان الذي سيولد فيه ؛ وبطبيعة شخصيته ؛ ونوع الأعمال التي كان مزمعاً أن ينهض بها . استمع إلى ما قاله الأنبياء : " ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا) " (اش 7 : 14) .

يسجل العهد الجديد تحقيق كل هذه النبوات . لا يمكن لأحد أن يتنبأ ماذا يأتي به عام واحد ، أو حتى يوماً واحداً . ولكن هؤلاء الأنبياء القدامى عبرت أبصارهم وأخبروا عن هذا الآتي بأدق التفاصيل . وهناك تفسير مقنع واحد لذلك ، وهو أن روح الرب كان عليهم ، فرأوا ما سيكون في المستقبل مكشوفاً أمامهم ، وهذا ما لا يمكن لأحد أن يكشفه سوى البارئ الأعظم لهذا الكون .

وتمدنا الرسالة الرئيسية للكتاب المقدس أيضاً بدليل لإقناعنا بأن كُتَّابه لم يسجلوا أفكارهم الشخصية بل أفكار الله . ما هي الرسالة المركزية للكتاب المقدس؟ إنها قصة الانهيار الكامل للإنسان بالخطية ، وعجزه عن خلاص نفسه ، وقوة نعمة

الله وحدها لخلاصه . وهذه رسالة إتضاع لا يقبلها العقل البشري بطبيعته ، فالإنسان عندما ينفرد بنفسه فانه دائماً يبتكر لنفسه نوعاً آخر من الديانة . فكل الديانات البشرية تعلم بأن الإنسان ليس خاطئاً تماماً ، وانه يستطيع بكيفية ما أن يخلص نفسه . لكن الكتاب المقدس يعلم بأن الإنسان ميت في الخطية ، ولا يمكنه أن يخلص نفسه ، وأن نعمة الله هي الطريق الوحيد لخلاصه ، وهذا مصاد تماماً لأفكار الإنسان الطبيعي التي تتسم بالخيلاء والتباهي . فنحن بطبيعتنا البشرية، لا نعتزف باتضاع بسقطاتنا وعجزنا . وعندما يكتب كُتَّابُ الكتاب المقدس عن خطيتنا واحتياجنا للخلاص ، فهذا برهان على أنهم كانوا منقادين بروح الله القدوس وليس بأرواحهم هم (2بط1 : 21) .

استمع إلى ما قاله الأنبياء :

" ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا) " اش 7 : 14
" أما أنت يا بيت لحم أفراة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمئذ يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل " ميخا 5 :

2

" ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام " اش 9 : 6
" وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفيئنا . كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا " اش 53 : 5 ، 6

هذا البرهان الذي نجده بين صفحات الكتاب المقدس يؤكد مصدره الإلهي. هناك أيضاً براهين خارج الكتاب المقدس تؤكد صدقه ؛ موجودة في علم الآثار والتاريخ ، وهي وإن كانت دراسات مبهرة ومثبتة للإيمان ، إلا أنها ليست مجال بحثنا هنا . على أية حال ، هناك شهادة أخرى على تمام صدق الكتاب المقدس ألا وهي شهادة الروح القدس في قلب كل مؤمن .

ثالثاً : شهادة روح الله القدوس فى قلوبنا :

كيف يتسنى للبعض أن يقرأوا إعلانات الكتاب المقدس بأنه هو كلمة الله، بل ويدرس هذا البعض البراهين الدالة على صحة هذه الإعلانات ، لا لشيء إلا ليرفضوا أن الكتاب المقدس موحى به من الله ، بينما نرى بعضاً آخر يقرأون ويؤمنون بيقين راسخ أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى بها ؟ يحدث هذا ليس للافتقار إلى الأدلة (يو 20 : 30 ، 31) ، (لو 16 : 31) ، ولكن لأن البعض لم يُعطوا الروح القدس الذي يمكنهم من إدراك الحق فى إعلانات الكتاب المقدس ، إذ أنهم عميان روحياً ومنحازون ضد الحق ، فلا يمكنهم رؤيته . انهم أموات روحياً لا يستطيعون أن يميزوا صوت الله الواضح فى كل سطر فى كتابه ، لكن من جهة أخرى ، يعين الروح القدس كل مؤمن حتى يرى يد الله فى الكتاب المقدس، تماماً كعين ذلك الرسام التي تستطيع أن ترى كل الجمال فى لحظات الغروب . يوجد إليه واحد ، لكنه موجود فى ثلاثة أقانيم : الأب ، والابن ، والروح القدس . وكما أن روحك تعرفك شخصياً أكثر من أي شخص آخر ، هكذا الروح القدس يعرف الله تماماً ، ويمكنه أن يُعرّف الآخرين به . وكما تستطيع أذن الموسيقى أن تدرك عبقرية ملحن السيمفونية ، هكذا يُمكن الروح القدس كل مؤمن من إدراك عظمة الله فى الكتاب المقدس . يقول بولس الرسول : " كما هو مكتوب ما لم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على بال إنسان : ما أعده الله للذين يحبونه . فأعلنه الله لنا نحن بروحه ... ونحن لم نأخذ روح العالم ، بل الروح الذي من الله ، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله " (1كو 2 : 9 ، 10 ، 12) .

نحن نحتاج إذن أن نصلي طالبين معونة روح الله القدوس عندما نقرأ الكتاب المقدس .

أسئلة مراجعة

- 1 - كيف نستطيع معرفة المسيح؟
 - 2 - ماذا نعني عندما نقول أن الكتاب المقدس هو " كلمة الله " ؟
 - 3 - ماذا نعني بقولنا أن الكتاب المقدس " موحى به " ؟
 - 4 - ماذا تعني كلمة " معصوم " ؟
 - 5 - هل يجب علينا أن نؤمن بأن الكتاب هو كلمة الله لأن الكنيسة تقر ذلك؟ ولماذا ؟
 - 6 - لماذا يجب أن نؤمن أن الكتاب المقدس هو كلمة الله ؟ كيف يؤكد هذا صحة هذا اليقين؟
 - 7 - هل قبل يسوع الكتاب المقدس ككلمة الله ؟ وكيف ؟
 - 8 - بأي الطرق علم الرسل أن الكتاب المقدس هو كلمة الله .
 - 9 - ما هي البراهين الداخلية (داخل الكتاب المقدس نفسه) على أن الله هو كاتبه ؟
 - 10 - إذا لم يؤمن شخص ما بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله ، هل يرجع ذلك إلى قلة الأدلة والبراهين الدالة على ذلك ؟
 - 11 - من الذي يعطي للمؤمن اليقين القلبي بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله ؟
- آية الحفظ**

(2تيمو3 : 16 ، 17)

" كل الكتاب هو موحى به من الله ، ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذي في البر ، لكي يكون إنسان الله كاملاً ، متأهباً لكل عمل صالح "

أسئلة للمناقشة

- 1 - كيف تستطيع أن تجاوب شخصاً يقول " أنا أوؤمن بالمسيح ، وأؤمن بالكتاب المقدس ، لكن لا أوؤمن أنه يتناسب مع ظروفى " ؟ (2تيمو3 : 14 - 17) .
- 2 - هل يوجد ثمة خطأ فى تفكيرنا وإدراكنا عندما نقول أن الكتاب المقدس هو كلمة الله لأن الكتاب المقدس نفسه يعلن ذلك ؟
- 3 - ما الفرق بين مقولة أن أفكار الكتاب المقدس صادقة أو أنه يحتوى على كلمة الله - وبين الإيمان بأن كل كلمة فى الكتاب المقدس هي كلمة الله ؟ أيهما تتمشى مع البراهين الموجودة فى الكتاب المقدس ذاته ؟ (مز119 : 160) .
- 4 - ماذا نتعلم من إقرار ويستمنستر للإيمان " بخصوص وحي الكتاب المقدس؟ "
- 5 - كيف تجاوب من يدعى بأن هناك تناقضاً فى الكتاب المقدس ؟
- 6 - لماذا لم تُضمن كتب الApocrypha (غير القانونية) فى الكتاب المقدس الخاص بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية حتى انعقد مجمع Trent فى المدة من 1545 - 1563 ؟
- 7 - بأية كيفية يضيف بعض الناس وبعض العقائد إعلانات إضافية للكتاب المقدس ؟ وما الخطأ فى ذلك ؟ (رؤيا 22: 18 ، 19) .
- 8 - ماذا يعنى لحياتنا إن كان الكتاب المقدس هو بالفعل كلمة الله أم لا ؟ (متى 7 : 24 - 27) .

الله

يوجد إله واحد . هذا الإله العظيم يعلن عن ذاته في كلمته (الكتاب المقدس) حيث يتكلم هو بشخصه . ويعلن هذا الإله أيضا عن حكمته وقوته في مهارته الرائعة في خلقه للعالم . عندما تتأمل في الجمال الرقيق لبنتلة (ورقة) زهرة؛ والإتقان المعقد والمدهش في هندسة خلق العين ، كيف لا تجاهر مع صاحب المزامير بالقول " أحمدك من أجل أنني قد امتزت عجباً ، عجيبة هي أعمالك ، ونفسي تعرف ذلك يقيناً . " (مز 139 : 14) .

ويسهب بولس في العهد الجديد في وصف هذا المشهد عن الله كخالقنا ، حين يقول " الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه ، هذا ، إذ هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي ، ولا يُخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء ، إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء . وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض ، وحتّم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم ، لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه ، مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً ، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد . كما قال بعض شعرائكم أيضا : لأننا أيضا دُرِّيُّهُ " (أع 17 : 24 - 28) .

عندما تتأمل دقة المسافة بين الأرض والشمس وتركيب الغلاف الجوي كيما تحفظ الحياة ، فإنك ترنو إلى صنعة خالقنا الحكيم الحاذقة . " السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه " (مز 19 : 1) . " لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات ، قدرته السرمدية ولاهوته، حتى إنهم بلا عذر . " (رومية 1 : 20) .

يستهل الكتاب المقدس بالإعلان عن هذا الإله الواحد ، الذي خلقنا وخلق كل الأشياء ، حيث يقول " في البدء خلق الله السموات والأرض " (تك 1 : 1) . فانه كان

موجوداً قبل تأسيس الأرض ، وهو الذي خلق السماوات والأرض، وكل ما فيها (انظر تكوين1) .

ويكمن الخطر الأعظم فيما يتعلق الأمر بشخص الله ، عندما يقوم الإنسان بابتكار إله شبيه به - أي الإنسان - بدلاً من قبول الله والتعرف به كما أعلن هو عن نفسه في الكتاب المقدس . هذه التصورات البشرية عن الله ما هي إلا أصنام - صُنعت في مخيلة الإنسان ، لتناسب محدوديته ، واخترعت ليبرر بها خطيته وغروره .

* إذن ما هي حقيقة الله ؟ وكيف أعلن عن نفسه ؟

1- إنه الإله الواحد والأوحد :

تشهد الكتب المقدسة في العهدين القديم والجديد بأنه يوجد إله واحد ، حقيقي .
اسمع هذه الشهادة الموحدة من الكتاب المقدس .
" إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله . ليس آخر سواه " (تث4 : 35) .
" اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد . فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك " (تث6 : 4 ، 5) .
" أنتم شهودي ، يقول الرب ، وعبدي الذي اخترته ، لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أنني أنا هو . قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون . أنا أنا الرب ، وليس غيري مخلص ، أنا أخبرت وخلصت وأعلمت وليس بينكم غريب . وانتم شهودي يقول الرب ، وأنا الله " (اش43 : 10 - 12) .
" لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ؛ الإنسان يسوع المسيح " (1تيمو2 : 5) . (انظر أيضا 1كو8 : 4 ، رو3 : 30) .

2- هذا الإله الواحد روح وليس له جسد كالإنسان :

وقال : لا تقدر أن ترى وجهي ، لأن الإنسان لا يراني ويعيش " (خر33 : 20) .
" الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبر " (يو1 : 18) .

3- هذا الإله موجود منذ الأزل ، وسيظل موجوداً إلى الأبد .
بينما نحن - كمخلوقين بواسطة الله - لنا بداية ، لكن الله الخالق لا بداية له ولا نهاية . إنه سرمدى (لا نهائي) بالنسبة للزمن .
" يا رب ، ملجأ كنت لنا في دور فدور . " (مز 90 : 1)
" وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه . " (تكويين 1 : 2) .
" وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يرى ، الإله الحكيم وحده ، له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور . أمين " (1 تيمو 1 : 17) . وبما أن الله أبدي ، فالحياة التي يعطيها هي حياة أبدية .

4- لا وجود لشيء لا يعرفه الله ولا حدود لقدرته. فهو كلي المعرفة وكلي القدرة .
" فبمن تشبهونني فأساويه ؟ يقول القدوس . ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا ، من خلق هذه ؟ من الذي يُخرج بعدد جندها ، يدعو كلها بأسماء ؟ لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يُفقد أحد . لماذا تقول يا يعقوب وتكلم يا إسرائيل : قد اختفت طريقي عن الرب وفات حقي إلهي ؟ أما عرفت أم لم تسمع ؟ إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكمل ولا يعيا . ليس عن فهمه فحص . يعطي المعيني قدرة ، ولعديم القوة يُكثّرُ شدة . الغلمان يعيون ويتعبون ، والفنّيان يتعثرون تعثراً .. وأما منتظرو الرب فيجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور . يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعيون . " (اش 40 : 25 - 31) .
وفي (لو 18 : 27) قال يسوع " غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله " . وقال الملاك للعدراء مريم : " لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله " (لو 1: 37)

5- الله لا يعتريه أي تغيير ، وهو ثابت لا يتغير في تعامله معنا عندما نتجاوب معه ومع كلمته .

يقول الله في سفر العدد 23 : 19 " ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم . هل يقول ولا يفعل ؟ أو يتكلم ولا يفى ؟ " . وتكرر هذا المعنى في (ملاخي 3 : 6) ، حيث يقول النبي " لأنني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا . " وفي العهد الجديد يردد يعقوب الرسول مرة أخرى ذات المعنى ، بأن إلهنا يختلف عن الإنسان

المتقلب الهوائي ، عندما يقول " كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار ، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران . " (يع 1 : 17) . وهكذا يمكننا أن نعرف الله، ونكتشف طريقه ونثق فيها ، لأنه لا يتغير سواء في قوته وصلاحه ، أو في عدله وحقه ، أو رحمته الحانية. وعندما يحذرنا الله من الدينونة والعقاب إذا لم نتب ، يمكننا أن نثق في الحقيقة المعلنة : أنه إن تبنا حقا عن خطايانا ووثقنا به ، فسوف يظهر لنا رحمته الحانية بدلاً من الدينونة. ويصف إرميا نفس هذا الحق بقوله : " تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك ، فترجع تلك الأمة التي تكلمت عليها عن شرها ، فأندم عن الشر الذي قصدت أن اصنعه بها . وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس ، فتفعل الشر في عيني ، فلا تسمع لصوتي ، فأندم عن الخير الذي قلت إنني أحسن إليها به . فالآن كَلِّمْ رجال يهوذا وسكان أورشليم قائلاً: هكذا قال الرب : هأنذا مصدر عليكم شراً ، وقاصد عليكم قصداً . فارجعوا كل واحد عن طريقه الرديء ، وأصلحوا طرقكم وأعمالكم . " (إرميا 18 : 7 - 11).

إن لشخصية الله وجوها كثيرة ، فبينما لا يوجد تغيير ما في وجود النواحي الكثيرة الجوهرية لشخصيته ، إلا أنه تارة تأتي في الصدارة عدالته للإهلاك ، وتارة أخرى تأتي نعمته للغفران وإظهار الرحمة .

الخلاصة : كل هذه الحقائق التي يعلمنا إياها الكتاب المقدس موجزة في " تعليم ويستمنستر الموجز " سؤال وجواب سؤال رقم 4 : " من هو الله ؟ والإجابة الموجزة : الله روح ، أزلي ، أبدي ، لا يعتريه تغيير البتة في شخصه ، وحكمته ، وقوته ، وقداسته ، وعدله وصلاحه وحقه .

بعبارة أخرى ، يعلمنا الكتاب المقدس أن الله أزلي ، أبدي ولا يتغير في صفاته ، وحكمته ، وقدرته ، وقداسته ، وعدله ، وصلاحه ، وحقه .

هذا الإله الواحد يعلن لنا أنه موجود في ثلاثة أقانيم

بينما لا يوجد سوى إله واحد حقيقي ، يعلمنا الكتاب المقدس أن هذا الإله الواحد موجود في ثلاثة أقانيم ، الأب ، والابن ، والروح القدس . ولأن هذا الحق أعلى من إستيعاب عقولنا المحدودة نحن البشر ، فكثير من الناس إما يرفضونه أو يحاولون إعادة تعريف تعليم الكتاب المقدس بأن الله هو ثلاثة أقانيم في واحد . فبينما يعطيك هذا التعريف إلهاً يمكنك أن تفهمه جيداً ، لكن من جهة أخرى فإن هذا الإله من ابتكارك أنت . لقد صنعت أنت إلهك الشخصي ، عوضاً عن أن تعرف الخالق وتحبه بالطريقة التي أراد أن تعرفه بها .

أما الخيار الأفضل فهو أن تعرف الله كما أعلن هو عن ذاته . والحقيقة المؤكدة التي تقول أن لا أحد منا يمكن أن يكون قد ابتدع إلهاً له ثلاثة أقانيم ، ستشجعنا بالأحرى ان نعرف الله نثق فيه . فهو ليس إلهاً كما يريد الإنسان أن يكون ، لكنه ذاك الإله الذي يتضمن تنوعاً في الأقانيم في وحدة ، وعظمة ، ومجد ، إنه الله كما هو على حقيقته ، وليس كما يتصور كيانه أي إنسان . " ومن مثلي ؟ ينادي فليخبر به (أي فليخبر بذلك) ويعرضه لي منذ وضعت الشعب القديم . والمستقبلات وما سيأتي ليخبروهم بها . لا ترتعّبوا ولا ترتاعوا . أما علمتكم منذ القديم واخبرتكم ؟ فأنتم شهودي . هل يوجد إله غيري ؟ ولا صخرة لا أعلم بها؟ " (اش44 : 7 ، 8) .

1- الله واحد في ثلاثة أقانيم :

عند بدء الخليقة ، أعلن إلهنا نفسه كمتعدد الأقانيم التي تتصل ببعضها البعض في اللاهوت ، حين قال في سفر التكوين (1 : 26) . " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم ، وعلى كل الأرض ، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض . " ويخاطب الأب الابن في مزمور (110 : 1) فيقول " قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك . " ويمكننا أن نجد أمثلة أخرى كثيرة في العهد القديم حيث يخاطب أقانيم اللاهوت بعضهم البعض في (مز 2 : 7 ، 8 ، مز 40 : 6 - 8 مع عب 10 : 4 - 9) .

ونقرأ في (تك 1 : 2) " ... وروح الله يرف على وجه المياه " (انظر أيضا مز 104 : 30) . وهكذا نجد أن الله الأب والله الروح القدس قد اشتركا في عملية الخلق . وأخبرنا فيما بعد أن ابن الله الذي وصف مراراً كالحكمة ، وكلمة الله ، اشترك أيضا في صنع الخليقة . لقد وجد ابن الله منذ البدء ، وكلمة الله ، وكأوضح خبر عن الله - لأنه هو الله ذاته - ، ان ابن الله كائن في البدء وبه - مع الروح القدس والأب - كان كل شيء . " في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان . " (يو 1 : 1 - 3) . " فانه فيه خلق الكل ؛ ما في السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق . الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل " . (كو 1 : 16 ، 17) انظر أيضا (أم 8 : 22 - 31) .

وهكذا نرى أن الكتاب المقدس ينسب إلى هذا الإله الواحد أقانيم ثلاثة تشترك كلها في عملية الخلق الإلهية ، فالأب هو الله وهو يخلق ، والروح القدس هو الله وهو يخلق أيضا ، والابن هو الله وهو يخلق . كل من الأقانيم الثلاثة هو الله تماماً ، إلا أنهم متميزون عن بعضهم البعض كتلاثة أقانيم .

2- إن الله الواحد المثلث الأقانيم يعمل في وحدة وفي تنوع لخلص الناس :
عندما يعلن لنا الله عن غرضه ، وعن احتياجنا لحق كتابي بذاته ، فهذا يساعدنا على فهم هذا الحق وادراكه . وينطبق هذا بالضبط على التعليم بأنه يوجد إله واحد في ثلاثة أقانيم . فالكتاب المقدس يعلمنا أننا نحتاج هذا الإله الواحد ليخلصنا ، وأن كل أقنوم من أقانيم الله الثلاثة يعمل ليفتقدنا من ضياعنا ويأتي بنا للهداء . فانه الخالق يعمل في تناسق وتناغم مع ذاته ليعطي الخليقة الجديدة للمحتاجين من الناس ، رجالاً ونساء . وهكذا يكتب الرسول بطرس في رسالته الأولى لأولئك " المتغربين والمختارين بمقتضى علم الله الأب السابق ، في تقديس الروح للطاعة ، ورش دم يسوع المسيح . لتكثر لكم النعمة والسلام . " (1بط 1 : 1 - 2) .
أ - اختارنا الأب قبل الأزمنة ؛ لنوهب لابنه كعطية ؛ برهانا لمحبهته . (انظر أيضا أفسس 1 : 4 ، يو 6 : 37 - 39) .

ب - الروح القدس يقدس الروح بمنحها حياة ، وميلاداً جديداً ، وتطهيراً داخلياً .
والروح القدس يفعل ذلك عندما يبيكتنا على الخطية ، ويمكننا من سماع كلمة الله
وقبولها بالإيمان ، وهكذا يربطنا بعمل يسوع المؤثر للمسيح ابن الله ، ذلك العمل
الفعال لخلاصنا . (انظر أيضاً : يوحنا 3 : 3 - 8 ، 1 : 11 - 13 ، 16 : 7 - 11 ،
اتس 1 : 2 - 5 ، تيطس 3 : 5 - 7) .

ج - كان دور ابن الله إيجابياً في خلاصنا ؛ عندما أراق دمه وفاءً لأجرة خطيتنا .
وسوف نتأمل تفصيلاً في عمل ابن الله من أجل خلاصنا في الفصل القادم . ولكن
نكتفي الآن بالقول بأنه كان لعمل يسوع القدرة والتأثير في خلاصنا بدمه المهرق
لأنه عمل ابن الله ، الإله الكامل . ويصف بولس الرسول هؤلاء الذين خلصوا بدم
المسيح بأنهم " كنيسة الله التي اقتناها بدمه . " (أع 20 : 28) .

3- عندما يقدم الرسول بولس البركة لشعب الله فانه يقدمها باسم الإله مثلث الأقانيم ،
حيث يقول : " نعمة ربنا يسوع المسيح ، ومحبة الله ، وشركة الروح القدس مع
جميعكم . آمين . " (2كو 13 : 14) .

4- حين نقدم أولئك الذين تابوا وأمنوا بالمسيح إلى المعمودية ، فنحن نفعل ذلك في
الاسم الواحد الله ، المثلث الأقانيم : الأب ، الابن ، الروح القدس . " فاذهبوا وتلمذوا
جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب ، والابن ، والروح القدس . " (متى 28 : 19) .

ملخص ما سبق : -

وهكذا نرى أن الكتاب المقدس يعلمنا أنه يوجد إله واحد في ثلاثة أقانيم .
والمصطلح الذي يستعمل عادة لهذا التعليم الكتابي هو " الثالوث " أي اتحاد الثلاثة
في واحد . وكما يضعها تعليم ويستمينستر الموجز (في صورة سؤال وجواب) :

(س) كم أقنوم في اللاهوت ؟

(ج) هناك ثلاثة أقانيم في اللاهوت : الأب ، والابن ، والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة
هم إله واحد ، مستوون في الجوهر والقوة والمجد .

يا ليت قلوبنا تتعطش إلى معرفته ، وإلى التسبيح من القلب لمجد إلهنا الذي لا نظير له . " يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه ! ما ابعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء ! لأن من عرف فكر الرب ؟ أو من صار له مشيراً ؟ أو من سبق فأعطاه فيكافأ ؟ لأن منه وبه وله كل الأشياء . له المجد إلى الأبد. أمين . " (روا:11: 33 - 36) .

" لأنني عرفت الأفكار التي أنا مفنكر بها عنكم ، يقول الرب ، أفكار سلام لا شر ، لأعطيكم آخرة ورجاء . فتدعونني وتذهبون وتصلون إلى فاسمع لكم. وتطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم . " (ارميا: 29 : 11 - 13) .

" هكذا قال الرب : لا يفتخرنَّ الحكيم بحكمته ، ولا يفتخر الجبار بجبروته ، ولا يفتخر الغني بغناه . بل بهذا ليفتخرن المفتخر بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلاً في الأرض ، لأنني بهذه أسر ، يقول الرب . " (ارميا: 9: 23 ، 24) .

أسئلة للمراجعة

- 1 - ماذا يعلن الله عن نفسه بهذا العالم الذي صنعه ؟
- 2 - كم عدد الآلهة الموجودين ؟ عزز إجابتك من واقع ما جاء بالكتاب المقدس .
- 3 - كيف يختلف الله عنا ؟ (بأية كيفية هو متفرد؟)
- 4 - كيف يعلن الله أنه ثابت لا يعتريه تغيير ، وفي ذات الوقت نراه يستجيب لنا - بصفة شخصية - ؟
- 5 - ما هي قيمة ألا تحد الله فيما تدركه أنت تماماً ؟
- 6 - متى أعلن الله لأول مرة أنه متعدد الأقانيم ؟
- 7 - هل يعلم الكتاب المقدس أن ابن الله خلق ؟ أين ؟
- 8 - ما هو دور الله الأب في الخلاص ؟ وما هو دور الروح القدس ؟ ودور الابن ؟

9 - ماذا نعني بلفظ " الثالث " ؟

أسئلة للمناقشة

- 1 - ماذا تعلمنا الأعداد التالية عن رغبة الله من نحننا ؟
- ارميا 9 : 23 - 24
- ارميا 24 : 7
- مز 36 : 10
- 2 - الشخص الموحد بالله هو الذي يؤمن بوجود إله واحد فقط . هل كل الموحدين بالله يؤمنون بالإله الحقيقي ؟ وضح ذلك . اقرأ يعقوب 2 : 19 ، يوحنا 14 : 6
- 3 - هل يمكن ليسوع المسيح أن يكون مطيعاً للآب ومع ذلك يكون مساوياً في العظمة له أيضاً ؟ هل يوجد ما يقابل هذا في علاقتنا البشرية ؟ اقرأ يوحنا 17 : 1 - 5 ، 1 كو 11 : 1 - 3 ، تك 1 : 26 ، 27 .
- 4 - ما هو الفارق الذي يعود على المؤمن بسبب حقيقة أن الروح القدس هو " شخص " ؟ اقرأ يوحنا 16 : 8 ، 13 - 14 .
- 5 - كيف تدعم الآيات التالية تعريفنا للثالوث ؟
أ - يوحنا 6 : 44
ب - 1 يوحنا 4 : 2
ج - يوحنا 8 : 58 بالمقارنة بما جاء في خر 3 : 14
- 6 - كيف تدعم الآيات التالية ما لخصناه عن عمل الثالوث ؟
- لوقا 1 : 34 - 35
- 2 كو 5 : 18
- 7 - كيف يختلف الفكر الكتابي عن إله واحد مثلث الأقانيم عن الآراء الأخرى التي حولك ؟ كيف تؤثر الآراء غير الكتابية في أولئك الذين يؤمنون بها ؟
- 8 - كيف يتضح أن كل البشر يعلمون بوجود الله ؟
(انظر رو 1 : 18 - 25 ، 2 : 14 - 16) .

ملحوظة :

الأسئلة من (1 - 6) مأخوذة من كتاب بعنوان :

" الله في ثلاثة أغانيم : شهادة الإنجيل عن الثالوث " بقلم آلان فاندر بول

Allen Vander Pol , Presbyterian and Reformed Publishing,

p.o.Box 817,

Phillpsburg, NJ, 08865, USA,

Used bu permission of the author .

التوبة

(مطالب الاعتراف الصحيح)

هل يحثك قلبك كي تأتي إلى المسيح ؟ هل حقاً تود من كل قلبك أن تعرف المسيح يسوع ، وتعترف به كمخلصك وربك الشخصي ؟ هل تريد أن تكون في سلام مع الله ؟ إذا أجبت بنعم ، إذن عليك تلبية مطالب الاعتراف الصحيح بالإيمان بالمسيح ، فالدعامتان الأساسيتان للاعتراف الصحيح هما التوبة والإيمان . وهما ليسا عنصرين منفصلين عن بعضهما لكل إنسان مجدد، فأنت لا تستطيع الحصول على أحدهما دون الآخر ، فلو أنك تبت توبة حقيقية عن خطاياك ، فحتماً ستأتي بإيمان للمسيح . وإذا آمنت حقاً بالمسيح ، فلن تستطيع إلا أن تتوب عن خطاياك .

والتوبة والإيمان - يأتیان معاً ، فلا يسبق أحدهما الآخر ، وإن كانت التوبة تعتبر السابقة ؛ إذ أنها الأساس في إدراك التأكيد الكتابي على ضرورة الإيمان وأهميته .

التوبة

كانت التوبة هي رسالة أنبياء العهد القديم ، وكذلك رسالة يوحنا المعمدان . فقد بشر يوحنا بالتوبة حتى يمهد الطريق للمسيح الآتي . وقد أكد المسيح نفسه على أهمية التوبة في أولى عظاته ؛ التي سجلها الرسول مرقس : " قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله . فتوبوا وأمنوا بالإنجيل . " (مر 1: 15) لقد قال بوضوح " لم أت لأدعو أبراراً ، بل خطاة إلى التوبة . " (لو 5 : 32) . إنها ضرورة ملحة : " إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون . " (لو 13 : 3 ، 5) .

إذن ، ما هي التوبة الصادقة ؟ " التوبة للحياة هي نعمة مخلصه ، بها يأتي الخاطئ بإحساس صادق عميق بخطيته ، وبادراك لرحمة الله في المسيح، وفي ندم وبغضة لخطيته متحولاً عنها إلى الله برغبة كاملة وسعي جاد . " (تعليم ويستمنيستر الموجز س/ ج87) .

والمعنى الأصلي لكلمة توبة في العهد الجديد هو " تغيير القلب أو الذهن." التوبة هي تغيير في القلب يمنحه الله ، وتتضمن عدة أوجه :

أولاً : الاعتراف بالخطية :

الوجه الأول للتوبة هو الاعتراف بالخطية . لا بد أن يتغير موقفك من الخطية . ولا بد أن تقتنع بأنك خاطئ ، ولا يمكنك الاعتراف بذنوبك إن كنت تعتقد في قلبك بأنك بريء ولم تقترب ذنباً . " لأن بالناموس معرفة الخطية . " (رو3 : 20) . وناموس الله يتطلب - كما ذكر بها يسوع الفريسيين - أن " تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك " وأن " تحب قريبك كنفسك " (متى 22 : 37 ، 39) . لا أحد يفعل ذلك ، لأنه لا يمكن لأحد أن يفعل ذلك .

لا بد أن نعترف بخطيتنا . لا بد أن نتفهم ميلنا الزهو والرياء ، ونكف عن تخدير ضمائرنا المثقلة بالذنوب ، وعن اراحتها بعمل مقارنات بالآخرين . قال داود في مزاميره " لأنني عارف بمعاصي . " (مز 51 : 3) . لا بد أن نشترك مع الابن الضال في قوله " يا أبي ، أخطأت إلى السماء ... " (لو 15 : 21) . عندما تصرخ بقلب منكسر وبروح منسحق " اللهم ارحمني أنا الخاطئ . " (لو 18 : 13) ، عندئذ تكون في أول طريقك إلى التوبة الحقيقية ، إذ ان التوبة الكاملة تشمل أكثر من ذلك .

ثانياً : الحزن على الخطية :

وجه آخر للتوبة هو الحزن على الخطية . " لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة . " (كو 7 : 10) . هذه ليست مجرد عذاب الضمير -

ولا شعور بالأسف ورثاء للذات . إن بولس يسمي هذا الحزن " حزن العالم " وينبهه بأنه " ينشئ موتاً . " (2كو7 : 10) .

لقد ندم يهوذا ندماً شديداً لأنه أسلم يسوع . لقد انتابه شعور بحقارته ودناءته لم فعل ، لكنه خرج وشنق نفسه . فمع أنه تملكه شعور بالندم الجارف حين أدرك أنه " أسلم دماً بريئاً . " (متى27 : 4) ، إلا أن ندمه تركز في نفسه . لم يتب توبة حقيقية ، وإلا لكان التمس الغفران من المخلص . فندمه كان ببساطة ندم شخص عادي ، أدرك فجأة هول ما صنع . نعم ندم ولكن بسبب تبعات وعواقب فعلته ، لا أكثر .

الندم الحقيقي يتركز في الله ، إذ أنه ندم وليد المحبة . فالذي يحزن حقاً على خطيته ، يدرك أنه أخطأ في حق الله وأحزنه . إليك بمثل يحدث مراراً في بيوتنا : تخرج فتاة للنزهة مع أترابها ، وتوصيها أمها ألا تتأخر عن ساعة معينة ، إلا أنها تعود ساعتين بعد الميعاد المتفق عليه ، فتستقبلها أمها بنظرات القلق والغضب ، قائلة " يا ابنتي .. لم استطع النوم حتى رجوعك ، لقد أفلقتيني عليك ، خفت لئلا يكون قد أصابك مكروه . إنني جد حزينة لعدم طاعتك لي . لماذا فعلت هذا ؟ ولأن الفتاة تحب أمها ، فسوف تدرك كم كانت طائشة وأنانية وغير مطيعة ، وسوف تبادل بالاعتذار التالي " أماه ، إنني حقاً نادمة على عدم طاعتي لك . فأنا لم أدرك كم سيكون قلقك علي . " وهي تعني كل كلمة تنطق بها. هذا هو الندم الحقيقي . هكذا تماماً ، لا بد للندم الحقيقي أن ينبع من محبة الله ، فالخاطئ التائب يحزن ويأسف لأنه قد أحزن من يحبه .

ثالثاً : التحول من الخطية إلى البر :

تستلزم التوبة الحقيقية ما هو أكثر من الاعتراف بخطيتنا ، والندم على إحزان الله . فالأمر الأكثر أهمية ؛ هو ترك الخطية والتخلي عنها ، فإحدى الكلمات المستخدمة بالكتاب المقدس للتعبير عن التوبة هي " التحول عن ... أو الابتعاد عن... " . فالتوبة عن الخطية هو التحول عن الخطية إلى الله ؛ برغبة ملحة في طاعته .

وتعني التوبة أيضا درجة من الندم ؛ تكفي للإقلاع عن الخطية . فنحن سنكره الخطية ونقلع عنها لأنها تغضب الله ، ولن نعود ثانية لنستمتع بالخطايا المحببة لنا ، فالقطع النهائي للعلاقة مع الخطية هو فقط الذي يجدي (انظر لوقا 18 : 18 - 22 ، 2كو 7 : 11) . وعلى ذلك سوف يتغير كل اتجاهنا في الحياة تغيراً كاملاً . حين تجدد شاول وهو في الطريق إلى دمشق ، كانت كلماته الأولى هي : " ماذا أفعل يا رب ؟ " (أع 22 : 10) . ومن تلك اللحظة لم يعد " ماذا أريد أنا - شاول - ؟ بل " ماذا يريد الرب " . وسوف تصبح صلاتنا اليومية : لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك " .

رابعاً : ثمار التوبة :

عندما نتوب توبة حقيقية ، سيحدث تغيير شامل في القلب . سنكره الخطية التي يكرهها الله ، وسوف نحب ما يحبه هو . وكننتيجة لهذا التغيير في القلب سوف يكون هناك " أثمارا تليق بالتوبة " (لوقا 3 : 8) . وسوف تظهر حياتنا هذا التغيير الذي حدث في قلوبنا . وينبع من هذا التغيير مثابرتنا وجهدنا لإطاعة الله الذي تحولنا إليه . ولكن هذه الطاعة التي تتبع من التوبة لا تستحق رحمة الله . فكما أن التوبة أساسية وجوهرية لنيل الخلاص ، كل دموع العالم لا تبررنا أمام الله . فغفران الله ليس هو المكافأة لدموعنا ونتيجة لتوبتنا . فالغرض من توبتنا لا أن يذوب قلب الله نحونا . الغرض من توبتنا هو أن ندرك عجزنا وحالتنا الميئوس منها، وحتى تقودنا ، أو حتى تدفعنا ، إلى المسيح لننال الغفران . فكما تقدمنا في التوبة ، زاد إدراكنا بنقصان توبتنا ، ولأن توبتنا لن تكون كاملة ؛ لهذا فنحن نحتاج إلى مخلص .

الإيمان

المطلب الرئيسي للتمتع ببركات موت المسيح وقيامته هو الإيمان بيسوع المسيح . والسؤال الأهم في الحياة هو " ماذا أفعل لكي أخلص ؟ " والإجابة من كلمة الله " آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص " (أع 16 : 31) .

لقد أعلن المسيح انه " .. هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . " (يو 3 : 16) . وكتب بولس " لأنك إن اعترفت بملك الرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت " . (رو 10 : 9) .

وهكذا نرى أن الإيمان هو الأداة التي ننال بها بركات خلاص المسيح ، لهذا نحتاج أن نفهم جيداً ما هو الإيمان المسيحي . ماذا نعني بقولنا " الإيمان بيسوع المسيح " ؟

أولاً : إنه مبني على المعرفة :

الإيمان بالمسيح يتطلب معرفة المسيح . لا بد أن تؤمن بشيء ما أو شخص ما ، فما من أحد يؤمن بما لا وجود له . فأساس الإيمان أن يوجد مفعول به لهذا الإيمان والمسيح هو موضوع الإيمان المسيحي . وقبل أن تؤمن بالمسيح ، لا بد لك أن تعرف شيئاً عنه أولاً . ولا يستلزم الإيمان أن نعرف كل شيء عن المسيح ، في واقع الأمر ، ما يجب معرفته هو النذر اليسير . فقد جعل الله الطريق إلى المسيح غاية في البساطة ، حتى أن طفلاً صغيراً يمكنه معرفته ، لكن بالرغم من صغر معرفتنا ، إلا أننا لا بد أن نعرف شيئاً . والحد الأدنى لهذه المعرفة جاء في كلمات بولس " .. المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا . " (1 تيمو 1 : 15) . هذه المعرفة تتضمن إدراك من هو المسيح : إنه الأفتنوم (الشخص) الثاني في الثالوث ، إله من إله ، ابن الأب الأزلي . كما تتضمن أيضاً حقائق معينة عنه: جاء إلى العالم مولوداً من عذراء ، منزه عن الخطية ، وفي النهاية صلب خارج أورشليم . وفي المعرفة أيضاً السبب الذي لأجله مات وقام : لقد جاء ليخلص الخطاة ، لكن هذه المعرفة تتضمن أيضاً من هم الخطاة الذين جاء ليخلصهم . أنني أقف على رأس قائمة هؤلاء الخطاة ، لقد مات عني أنا .

ثانياً : الاقتناع (أو التصديق) :

أن تعرف عن المسيح ليس بالضرورة هو الإيمان بالمسيح ، فكثيرون يعرفون الكثير عن المسيح ، ربما قرأوا الكتاب المقدس مراراً كثيرة ، من أوله إلى آخره ، ومع ذلك فهم لا يؤمنون بالمسيح . فلكي يكون لك إيمان بالمسيح ، لا بد أن تقتنع أنه هو وحده الحق ، فقبول العقل لهذه الحقيقة ضرورة ملحة . ثم "يعلن المؤمن الحقيقي : المسيح هو ابن الله ، كما قال هو " . الإيمان هو اقتناع مؤسس على برهان كاف لإقناع العقل . فما لم يقتنع العقل ، لا يستطيع أحد أن يؤمن إيماناً حقيقياً . لكن ، لا تدع الشك يقودك إلى اليأس ، فالمسيح يتفهم جيداً ويصبر كثيراً على كل المتشككين المخلصين . حتى توما ، أحد تلاميذه ، شك في أمر قيامة المسيح من الأموات ، وأعلن أنه لا يمكن أن يؤمن أن يسوع قام ؛ حتى يضع يده في جنب المسيح ؛ ويضع إصبعه في مكان المسامير . أنصت لِمَ قاله يسوع لتلميذه المتشكك : " هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً " . (يو 20 : 27) .

وهو يوجه نفس الدعوة إليك . فيسوع ، خلاف كل البشر - يرحب بالاستقصاء والبحث . فهو يعلم أنه كلما بحث الناس عنه بأمانة وإخلاص ، كلما ازداد الرجاء في إيمانهم به . فعندما رأى توما بعيني رأسه المسيح المقام واقفاً بجسده أمامه ، صاح " ربي وإلهي ! " (يو 20 : 28) . لقد اقتنع توما ، وأصبح المتشكك مؤمناً . فالإيمان ليس شيئاً ضد العقل أو منفصلاً عنه ، كما يدعي بعض العقلانيين ، لكنه - أي الإيمان - يبدأ بمعرفة الحق ، وهذه المعرفة لا بد وأن تقودنا إلى الاقتناع الراسخ بأن يسوع هو ابن الله حقاً .

ثالثاً : الثقة :

إذا توقفنا عند هذا الحد ؛ نكون قد أهملنا جانباً هاماً من الإيمان ، يُمكنك أن تعرف الكثير عن المسيح ، ويُمكنك أن تقتنع بلا أي شكوك بأنه ابن الله الحي . لكن لو اكتفيت بذلك يكون لك إيمان عقلي وهو ما يسمى " بالإيمان التاريخي " .

فأنت لم تحصل بعد على الإيمان الذي يقودك إلى الخلاص . فالإيمان بالمسيح الذي يمنح خلاصاً حقيقياً بالمسيح يستلزم " الثقة " في المسيح . فالكتاب المقدس يذكر أنه حتى الشياطين يؤمنون ويفشرون (يع 2 : 19) إنهم يعلمون حق العلم من هو المسيح ، وهم مقتنعون تماماً بحكمته ، قوته ومجده ، لكنهم لا يثقون فيه ، بل يثقون في أنفسهم . وهناك كثيرون مثلهم ، يعرفون من هو المسيح ، بل قد يؤمنون بأنه قام من الأموات ، ولكن لا يثقون فيه البتة ! إنهم يفضلون أن يثقوا في أنفسهم ، في سجاياهم وأعمالهم الحسنة . إنهم يرفضون الثقة في شخص المسيح وفيما عمله للخلاص .

سُئلت سيدة مؤمنة فقيرة ولكنها فطنة ، سُئلت عمّا هو الإيمان ، فأجابت: " أنا جاهلة ، ولا يمكنني الإجابة الجيدة ، ولكنني أعتقد أن الإيمان هو تصديق ما قاله الله " . يا لغنى حكمته ! فهذا هو الإيمان تماماً . إنه تصديق ما قاله المسيح ، والثقة في كل وعد نطق به لنا ، فهو يريد ويقدر أن يفي بما وعد .

" الإيمان بيسوع المسيح هو النعمة المخلصة التي بها ، نقبل يسوع ونركن إليه وحده لنوال الخلاص ، كما هو مقدم لنا في الإنجيل " (التعليم الموجز س / ج 86) . الإيمان ليس أن تعمل شيئاً ما أو استحقاق ما عملته . الإيمان هو ألا تعمل شيئاً . بل تقبل كل شيء ! فالمسيح قد أكمل خلاص شعبه على الصليب، وأصبح غفران الخطايا والحياة الأبدية هبات مجانية لمن يقبلها . " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنون باسمه " (يو 1 : 12) . قال جون كالفن " يا يسوع ، أنا لم أكن مستحقاً لك بمحبتتي لك ، لكنك أنت أحببتني بكامل إرادتك . أتى إليك مجرداً وفارغاً ، لكنني أجد كل شيء عندك " .

أرسل قائد مئة روماني رسلاً إلى يسوع ؛ يسأله أن يشفي عبداً يحتضر قائلاً : " يا سيد ، لا تتعب . لأنني لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي . لذلك لم أحسب نفسي أهلاً أن أتى إليك . لكن قل كلمة فيبراً غلامي " . (لو 7 : 6 ، 7) . لقد عرف القائد الروماني شيئاً عن يسوع ، وكان مقتنعاً بحاجته إليه ، وكان مستعداً أن يثق فيما يقوله

له . فتعجب يسوع وقال . " أقول لكم : لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا ! " .
(عدد9) . هذا هو الإيمان المسيحي ، انه تصديق ما يقوله الله ، والاتكال على كل
وعوده ، والاستناد عليه في تجارب الحياة ، والثقة في النعمة الغافرة . أمّا بعد قبولنا
للمسيح ، لا بد أن نواصل الاتكال عليه ، فالإيمان ليس شيئاً نمارسه مرة واحدة في
حياتنا ، لكنه ممارسة يومية . فنحن نحيا بالإيمان، ونستند على المسيح كل يوم .

رابعاً : دليل الإيمان الذي يخلص :

" لأنكم بالنعمة مخلصون ، بالإيمان ، وذلك ليس منكم . هو عطية الله . ليس من
أعمال كيلا يفتخر أحد . لأننا نحن عمله ، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة
، قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها . " (أفسس2 : 8 - 10).

فالخلاص لا يؤسس على كيفية حياتنا ، ولكن على عمل المسيح على الصليب
فقط . ونحن بالإيمان نقبل هذا العمل كهبة مجانية . فالأعمال الصالحة لا تخلص ،
ولكنها تأتي كنتيجة للإيمان وكثمر له ، لأن الإيمان يوحدنا بالمسيح يسوع . فنحن
سنعمل أعمالاً صالحة لأن حياته أصبحت فينا . وسوف نحيا بالإيمان لأننا خلصنا .
وسوف يظهر إيماننا من خلال محبتنا . (إقرأ غل : 2 ، 16 ، 20 ، 5 : 6) .

أسئلة للمراجعة

- 1 - من الذي جاء مبشراً برسالة التوبة ؟
- 2 - ما هي العناصر الثلاثة للتوبة الحقيقية ؟
- 3 - هو نوع الندم على الخطية الذي يبرهن على التوبة الحقيقية ؟
- 4 - ما هو العنصر الأكثر أهمية للتوبة الحقيقية ؟
- 5 - ما هي ثمار التوبة الحقيقية ؟
- 6 - هل توبتنا تكفي لخلصنا ؟ ولماذا ؟
- 7 - ما الذي يجب أن نفعله لكي نخلص ؟ أجب بآية من الكتاب المقدس .
- 8 - ماذا تفيد معرفة الحقائق عن المسيح من حيث الإيمان به ؟
- 9 - ما هو الحد الأدنى من المعرفة التي نحتاج أن نعرفها عن المسيح حتى نصبح مؤمنين ؟
- 10- هل يمكن أن نؤمن بالمسيح ونحن غير مقتنعين بأن كل ما قاله وما فعله حقيقي ؟
- 11- ماذا يدعونا المسيح لنفعله إذا كانت لنا شكوك حوله ؟ (يو 20 : 26 - 31) .
- 12- ما هو العنصر الأكثر أهمية في الإيمان بيسوع المسيح ؟
كيف ظهر هذا العنصر في قائد المئة الروماني ؟
- 13- ما هو الإيمان بيسوع المسيح ؟ (أجب من واقع التعليم الموجز) .
- 14- بماذا وعد أولئك الذين يؤمنون بالمسيح ؟
- 15- لماذا نعمل أعمالاً صالحة ، مادامنا قد خلصنا بالإيمان ؟

آيات الحفظ

(مز 1 : 1 - 3)

" طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار ؛ وفي طريق الخطاة لم يقف ؛ وفي مجلس المستهزئين لم يجلس . لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهارا وليلا ، فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانها وورقها لا يذبل وكل ما يصنعه ينجح . "

أسئلة للمناقشة

- 1 - ما هو مقدار الإيمان المطلوب للخلاص ؟ (مر 9 : 20 - 24) .
- 2 - هل كل من يقول " أنا أوّمن بالله " يخلص ؟ (يع 2 : 19) .
- 3 - هل تظن أننا نحتاج أن نولد ثانية من الروح القدس . قبل أن نؤمن بالمسيح ؟ (يو 1 : 12 ، 13) .
- 4 - إذا لم يكن الجميع أولادا لله ، فلماذا تتوب أنت وتؤمن ، بينما لا يفعل ذلك الآخرون ؟ (أع 11 : 18 ، أع 13 : 48) .
- 5 - كيف نعلم إن كان لنا إيمان بالمسيح أم لا ؟ (1 يو 2 : 3) .
- 6 - هل يمكن أن نفقد ضمان إيماننا بالمسيح ؟ كيف يمكن استرداده ؟
- 7 - إذا كان الخلاص بالنعمة يتم بالإيمان فقط ، فكيف يمكننا أن نفسر ما جاء في (يع 2 : 24) .
- 8 - هل تظن أننا يمكن أن نفقد إيماننا المسيحي بعد حصولنا الحقيقي عليه ؟ (في 1 : 6) .
- 9 - هل يمكن أن تكون لك محبة مسيحية بدون الإيمان المسيحي ؟ (غل 5:6).

كيف نعيش شهادتنا

مع الأهمية القصوى للإيمان المسيحي ، إلا أنه ليس نهاية المطاف في حد ذاته .
فالإيمان هو وسيلة لحياة تمجد الله . فغاية الإيمان هو الحياة ، وغاية الحق هو التقوى ،
وغاية الخلاص هو تمجيد الله بخدمته .

هدف الحياة المسيحية

تهدف الحياة المسيحية إلى تمجيد الله والتمتع به . " فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو
تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله . " (1كو 10 : 31) . " لأن منه وبه وله كل
الأشياء . له المجد إلى الأبد . آمين . " (رو 11 : 36) . فالحياة المسيحية تتمركز حول
الله ، لذا فالمؤمن " الذي يدور في فلك نفسه " لا يوصف بأنه " مؤمن " . فالمؤمن -
بطبيعته الجديدة - يجد في الله المرشد والهادي لحياته . فكما تنجذب إبرة البوصلة بقوة
المغناطيس إلى المغناطيس إلى القطب الشمالي ، هكذا المؤمن ينجذب ويتجه إلى الله ؛
ليرشده في كل مشاعره وأفكاره وأهدافه .

فالخطوة الأولى في الحياة المسيحية هي التخلي عن الذات ؛ وتتويج المسيح
كالرب والملك على حياتنا . قال المسيح " إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليترك نفسه
ويحمل صليبه ويتبعني . " (متى 16 : 24) . عندما يصبح المسيح مخلصنا ، يصبح
بالتالي سيدنا وربنا ، فقد اشترانا لنفسه من خلال آلامه وموته ، ومنذ ذلك الوقت
تصبحون " لستم لأنفسكم . لأنكم قد اشتريتهم بثمن . فمجدوا الله في أجسادكم ...)
(1كو 6 : 19 ، 20) .

فالمحبة التي تخلصنا ، هي نفسها التي تحثنا أن نحيا لذاك الذي مات عنا . " لأن محبة المسيح تحصرنا . إذ نحن نحسب هذا ؛ أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع ، فالجميع إذا ماتوا . وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم ، بل للذي مات لأجلهم وقام . " (2كو5 : 14 ، 15).

فالمسيح المصلوب ليس فقط خلاصنا ، المسيح المصلوب هو أيضا مثالنا . " لأنكم لهذا دعيتم . فإن المسيح أيضا تألم لأجلنا ، تاركاً لنا مثلاً لكي نتبعوا خطواته . " (1بط 2 : 21) . والرب نفسه يخلصنا بقوله " كن أميناً إلى الموت... " (رؤ2 : 10) . كلنا حريصون أن نحافظ على الاسم الحسن الذي لنا، ونحن نجلب إما الكرامة أو العار على ذلك الاسم ؛ بكيفية الحياة التي نعيشها . والمؤمنون يحملون اسم المسيح . ويجب أن يكون الهدف الأسمى -والموجه لكل شيء في الحياة المسيحية - هو جلب المجد والكرامة للرب الذي مات لأجلنا والذي نحمل اسمه .

ولكن ماذا نعني بقولنا " تمجيد الله " ؟ هل نعني ببساطة تسييح الله ؟ التسييح بالقطع هو أحد الوسائل لتمجيده . ولكن تمجيد الله يضمن أكثر بكثير من مجرد ترديد التسييحات لله مهما كانت أهمية ذلك .

إن تمجيد الله وتعظيمه ؛ يعني بالدرجة الأولى إظهار مجد الله في حياتنا، إعلان مجده للآخرين . فيجب أن يرى الآخرون شخص الله العظيم فينا .

لقد خلق الله كل الأشياء لتعلن عن مجده . " السموات تحدث بمجد الله . " (مز 19 : 1) . " لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات ، قدرته السرمدية ولاهوته ... " (رو1 : 20) . فإذا كانت كل الخليقة تمجد الله ، فكم هو أحرى بنا أن نمجده نحن !

لقد خلق الله الجنس البشري تاجاً لكل به كل الخلائق الأخرى . فقد خلقنا على صورته وكشبهه . وقد أعطى الإنسان فقط ؛ دون خلائق الله الأخرى ؛ روحاً . ويستطيع الإنسان بهذا الروح أن يفتكر في الله ، يثق فيه ويحبه . " خلق الله الإنسان - ذكراً وأنثى - على صورته في المعرفة ، والبر والقداسة وبسلطان على كل الخلائق " (التعليم الموجز س / ج 10) . ففي الأساس ، كان الإنسان يعكس صورة الله في القداسة والمحبة . ولكن جاءت مأساة السقوط والخطية؛ فتشوهت صورة الله في الإنسان ؛ حتى أصبح من الصعب التعرف عليها . ولم تعد صورة الله تظهر في الإنسان كما سبق ، إذ ماتت روح الإنسان في الذنوب والخطايا (أف 2 : 1) ، وساد الشر والنجاسة ، واستخدمت القدرة على المعرفة لإظهار العداء نحو الله .

ولكن لم تكن هذه هي النهاية . فقد أرسل الأب الإبن ليكون مخلصنا . فبواسطة عمل المسيح الفدائي ، لم ننل الغفران ونصبح أبراراً أمام الله فحسب، بل استرددنا الطبيعة البشرية المشابهة لله والتي كانت لنا من قبل . فعندما نتحد بالمسيح بالإيمان ، المسيح الذي هو الله ، فاننا نبتدئ نعكس مجد صورة الله في حياتنا . " إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة : الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً . " (2كو 5 : 17) . ويذكر بولس قراءه بالقول : " .. إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله . وليستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه . " (كو 3 : 9 ، 10) . ولكنه حضهم أن يستمروا في أن " يلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر و قداسة الحق . " (أف 4 : 24) . لذا يجب أن تكون رغبتنا الدائمة وتطلعنا المستمر إظهار صورة الله فينا أكثر وأكثر ، حتى نعكس المجد الإلهي .

فالحياة المسيحية هي بهجة وفرح والتزام أيضا . فهدفنا هو السعي للتمتع بالله ، لأنه لهذا خلقنا وصنعنا . لقد خلقنا لنفسه ، لتكون لنا شركة معه . فالحياة بدون معية الله ورعايته تصبح فارغة وموحشة . قال القديس أوغسطينوس كلماته الشهيرة " لقد خلقنا لنفسك ، فلا راحة لنا بعيداً عنك . " فكما خلقنا الله لنحيا معاً حياة اجتماعية ، خلقنا لنحيا معه روحياً . فبدون صداقتنا وشركتنا مع الله تصبح حياتنا فراغاً . لقد اعترف

داود بقوله " تعرفني سبيل الحياة . أمامك شبع سرور . في يمينك نعم إلى الأبد . " (مز 16 : 11).

ويسوع نفسه علم قائلاً " وهذه هي الحياة الأبدية ؛ أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته . " (يو 17 : 3) . وكتب أيضا يوحنا الرسول " الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به ، لكي يكون لكم أيضا شركة معنا . وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح . (1 يو 1 : 3).

إن كل مباهج العالم تترك فراغاً مؤلماً ، أما أفراح الرب فتشبعنا وتدفعنا للترنم مع (أساف) كاتب المزمور الذي قال " من لي في السماء ؟ ومعك لا أريد شيئاً في الأرض . " (مز 73 : 25) . إن الخطية هي الخطر الوحيد الذي لا يكف عن أن يهدد بسلب هذا الفرح ، لكن باعترا فنا بخطايانا كل يوم ؛ والتخلي عنها، نتمتع بحضور الله أكثر وأكثر ، وعندئذ يكون تمجيد الله في حياتنا والتمتع به هدفاً واحداً ، ويمكن إدراكه فقط عندما نجاهد ضد الخطية ؛ ونعمل ما يرضي الله. هذا يقودنا إلى الخطوة التالية في الحياة المسيحية :

مقياس (أو معيار) الحياة المسيحية

كيف لنا أن نعرف نوع الحياة التي تمجد الله ؟ نفس الكتاب المقدس الذي يخبرنا بماذا نؤمن ، يعلمنا أيضا كيف نحيا . " كلمة الله الموجودة في أسفار العهدين القديم والجديد ؛ هي القانون الأوحد الذي يرشدنا كيف يمكن أن نمجده ونتمتع به " (التعليم الموجز س / ج 2) .

الرب يسوع المسيح هو مثالنا في طاعة كلمة الله . لقد أحب الآب تماماً، وأطاع وصايا أبيه بالكامل . ونحن أيضا ، إن أحببنا إلهنا ، سوف نحفظ وصاياه . يوجد جزء بعينه في الكتاب المقدس يُجملُ مقياس ربنا للحياة المسيحية . إنها الوصايا العشر

المدونة في (خروج 20 : 1 - 17) . فحالما تفتح كتابك المقدس ، سوف ترى ما هو المنهي عنه ، وما هو المطلوب في تلك الوصايا :

المقدمة : (خروج 20 : 1 ، 2) .

لاحظ أن الرب لا يقول أنه إذا حفظ الناس هذه الوصايا ، فسوف يخلصهم من العبودية ، لكنه يصرح بأنه قد خلصهم فعلاً ، لذلك هناك الطريقة التي يجب أن يحيا بها مفديوه الآن . ويتطابق فكر هذه الأعداد الافتتاحية مع ما جاء في (أفسس 2 : 8 - 10) . فالأعمال الصالحة لا تخلص ، ولكن أولئك الذين خلصوا، حتماً سيعملون أعمالاً صالحة إطاعة لوصايا الله . نحن قد خلصنا لنخدم الله والآخرين .

الوصية الأولى : من تعبد ؟ (خر 20 : 3)

تُعلم هذه الوصية أنه يوجد إله واحد حي حقيقي ، الله مثلث الأقانيم المذكور في الكتاب المقدس . وقد نهينا عن عبادة إله آخر سواه . أي شيء نقدره أكثر من الله هو إلهنا من الناحية العملية . وأي شخص أو شيء نحبه أكثر من الله هو بالفعل إلهنا . ما الذي نعطيهِ الأولوية في تفكيرنا ؟ ما الذي نحبه أن نتحدث عنه أكثر من أي شيء آخر ؟ ما الذي نبتغيه أكثر من أي شيء آخر ؟ ما الذي نهتم به ؟ ما الذي نحيا من أجله ؟ المال ؟ المباح ؟ ربما وظيفتنا أو بيوتنا ؟ أو ربما أنفسنا ؟ إذا كان الأمر كذلك ، فنحن لا نعبد الله وحده عبادة حقيقية . فالله يطلب المكان الأول في تفكيرنا ، ومحبتنا ، وفي كل ما نعمله . هو يريدنا بجمالنا له ، وليس جزءاً منا فقط . هو يريدنا أن نقول من كل قلوبنا " لي الحياة هي المسيح " (فيلبي 1 : 21) .

الوصية الثانية : كيف نعبد ؟ (خر 20 : 4 - 6)

تعلّمنا هذه الوصية كيف يجب أن نعبد الله . فنحن يجب أن نعبد الله مستخدمين فقط تلك العناصر المحددة للعبادة التي أوصتنا بها كلمة الله . فلا يجب علينا أن نعبد الله بأشياء مصنوعة بيد إنسان بما في ذلك الصور ، والصلبان التي عليها صورة المسيح مصلوباً ، والمذابح ، أو أي شيء آخر لم يذكر في الكتاب المقدس . وتنتهي هذه الوصية

أيضا عن أي تصورات أو أفكار غير كتابية عن الله، فأبي تشبيهه الله مصنوع بأيدينا ؛ أو تصور في أفكارنا؛ سوف يعتبر صورة زائفة ومهينة لله ، إذ أن التاريخ يعلمنا أن الخطوة التالية لذلك سوف تكون أن نغلف هذا التشبيه بالاحترام والتبجيل ثم نبدأ في عبادته بدلا من الله .

لقد أعلن المسيح أن " الله روح " ، " والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا " (يو4 : 24) .

إن الرب يطلب عبادة القلب المجدد بالروح القدس . هو يريدنا أن نعبد من خلال الوسيط الأوحى يسوع المسيح الذي هو الحق ذاته ، لا بد أن نتجنب أي وسيط آخر . حذار من تعظيم الهيكل أو الطقوس أو الشعائر وأي مظاهر خارجية أخرى ! فهذه في النهاية ستصبح بدائل للعبادة الحقيقية التي من القلب . فمعرفة الله وتقديم عبادة مقبولة له من خلال ابنه ؛ لا بد وأن تتفق مع المبادئ الكتابية .

الوصية الثالثة : تبجيل اسم الله (خر 20 : 7)

إن الله يعلن عن ذاته من خلال اسمه . وأسماء الله تصف سجاياه . ونحن عندما نستخدم اسم الله في التجديف والقسم واللعن ، إنما نفسد قصد الله من اسمه . إن الله يحرم استخدام اسمه باستخفاف ، لأننا بهذا نجذف على اسمه وندنسه .

وربما يكون تجاهل اسم الله هو أوضح صور عدم الاحترام لاسمه ، كما أن الفشل في استخدام اسمه حسب قصده هو ، إنما يعتبر تدنيس لاسمه . فقصد الله هو أن نعرفه من خلال اسمه ، الذي أظهر لنا في الكتاب المقدس . ونحن ندنس هذا الاسم عندما نرفض أي جزء من كلمة الله ، ولا نطيعها أو عندما نهمل قراءتها . كذلك نحن ندنس اسمه ؛ حينما نتيه عقولنا بعيداً أثناء قراءة كلمة الله علانية . " أسجد في هيكل قدسك ، وأحمد اسمك على رحمتك وحقك ، لأنك قد عظمت كلمتك على كل اسمك . " (مز 138 : 2) .

والقصد الإيجابي من هذه الوصية الثالثة يتطلب منا أن نستخدم اسم الله الاستخدام الصحيح . علينا أن نعلي اسم الله واسم ابنه ، ونرفعه بمجد وكرامة، لأن الله يريد أن الآخرين يعرفون اسمه . يجب أن يكون اسمه على شفاهنا ، حتى نخبر الآخرين عن حكمته ، وقوته ، وقداسته ، ونعمته ، وحقه . علينا أن نطلب اسمه في صلاتنا من قلوب تحبه وتتق فيه .

الوصية الرابعة : الراحة (خر 20 : 8 - 11)

ربما تكون هذه الوصية هي أكثر وصية تكسر بواسطة مؤمني هذا العصر . فيعلم البعض أن المسيح وتلاميذه أبطلوا هذه الوصية ، مؤسسين فكرهم على كلمات بولس الواردة في (كولوسي 2 : 16 ، 17) : " فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التي هي ظل الأمور العتيدة ، وأما الجسد فللمسيح . "

مما لاشك فيه ، أن التقدّمات والذبائح وكل مظاهر الاحتفالات في يوم السبت في العهد القديم ؛ إنما تشير إلى عمل المسيح على الصليب ؛ وهذه كلها انتهى الغرض منها ، ولهذا استبدل المسيح وتلاميذه أول أيام الأسبوع (الأحد) بيوم السبت (سابع أيام الأسبوع) . ولكن يبقى الأساس الأدبي والمعنوي - بمنح الرب يوماً كاملاً من السبعة - لم يمس أو يلغي سواء من المسيح أو تلاميذه . لقد اعتبروا الوصايا العشر ، التي كتبت بأصبع الله ، على أنها وحدة واحدة لا تنقسم، فلم تكتب إحداها بحبر قابل للزالة . وقد دعا ربنا وسيدنا قادة عصره ليحفظوا الكل (انظر لوقا 10 : 25 - 28 ، 18 : 18 - 22) . لقد لخص السيد المسيح كل الناموس ودعا الجميع لحفظه (انظر متى 22 : 37 - 40) .

لقد كان مبدأ تخصيص يوم من السبعة للرب ؛ موجوداً قبل الوصايا العشر " فمنذ البداية " بارك الله اليوم السابع و قدسه . " (تك 2 : 3) . فقد عمل الله ستة أيام واستراح في اليوم السابع . ولكوننا مخلوقين على صورة الله ، فلا بد أن نتبع مثاله في حياتنا .

وحيثما نستريح من أعمالنا يوماً واحداً من السبعة ، كما فعل هو ، سوف نتمتع بالراحة ونلتقط أنفاسنا ، كما فعل هو أيضاً (انظر خر 20: 11 ، 31 : 17 ، 23 : 12) . لقد جعل السبت من أجل الإنسان منذ الخلق (مرقس 2 : 27 ، 28) . ولأن الإنسان مخلوق على صورة الله وكشبهه ، عليه أن يشكل حياته كمثال الله ؛ في العمل والراحة في الأسبوع الأول من الخليقة .

وقد أكد يسوع نفسه على أهمية هذه الوصية ، وذلك بحفظها تماماً . لقد أمر الله أن يكون ذلك اليوم محفلاً مقدساً لشعبه (لا 23 : 3) . وقد اجتمع يسوع بالآخرين في المجمع ، كما اجتمع مع تلاميذه على انفراد ، كمثال لنا وإتمام لهذه الوصية . لقد خصص الله ذلك اليوم كتذكير لخلّاص شعبه من العبودية . وقد تذكر الرب يسوع هذا الخلاص بإطلاق الآخرين من الأسر (متى 5 : 15 ، لو 13 : 16) .

وقد أصبح أول أيام الأسبوع (الأحد) هو يوم الراحة (السبت) في المسيحية ، منذ أن نفى يوحنا إلى جزيرة بطمس . واستطاع يوحنا أن يشهد قائلاً: " كنت في الروح في يوم الرب . " (رؤ 1 : 10) . وهكذا اتفق العهدان ، القديم والجديد في تخصيص يوم للرب . وقد استخدمت صيغة التوكيد هنا لإيضاح الأهمية ، فكما خصص عشاء للرب - العشاء الرباني - حتى نتذكره ، هكذا أيضاً خصص يوم له حتى نعبده ونتذكره .

أنه يوم الرب ، وليس ساعة واحدة أو صباحاً فحسب . كل اليوم لراحة الجسد ، والعبادة ، والخدمة المسيحية . أنه يوم لتأخذ من الرب وتخدم الرب أيضاً . هذا يستلزم حضور كل الخدمات التعبديّة بالكنيسة بكل إخلاص ، فعندما يجتمع شعب الرب معاً ، لا بد أن نكون معهم ! ولا بد لأطفالنا أن يتعلموا أمور كلمة الله في البيت . لا بد أن نقدم المساعدة للآخرين : زيارة المرضى ، والذين بلا أنيس والمحتاجين لمحبتنا المسيحية . احفظ هذه الوصية بأمانة ، حينئذ سوف يتأكد نموك ونضوجك الروحي وجدوى خدمتك لسيدك المسيح . أما الفشل في حفظها فإنه يعني توقف النمو الروحي .

الوصية الخامسة البيت (خر 20 : 12)

تخول هذه الوصية للأباء المؤمنين السلطة والالتزام بتربية أبنائهم . فبتهديب الآباء لا بد أن يقبل الأبناء إلى معرفة الرب يسوع المسيح ويكتشفوا مشيئة الله لحياتهم . فهم بالطبيعة خطاة وقليلو الفطنة ويحتاجون للتعليم (افسس 6 : 4) . علينا - نحن الوالدين - أن نقرأ الكتاب المقدس لأبنائنا بانتظام . لا بد أن نعلمهم الصواب ونحرص على أن يعلموه . لا بد أن نشجعهم حين يحسنون عملاً ونقومهم حين يخطئون (أم 23 : 13 - 16) . وهذا يعني أن نعرف - نحن الآباء - كلمة الله جيداً ونقتدي بما فيها من حق أمام أولادنا، ويعني أيضاً التأديب المحب المستمر والثابت . إن التأديب أساسي في تربية الطفل . لا بد للأطفال أن يسمعوا لوالديهم ؛ ويتعلموا منهم طاعة الوالدين ومحبتهم . هذا هو طريق البركة للبيت ، والمجتمع ، والكنيسة .

الوصية السادسة : الحياة (خر 20 : 13)

لهذه الوصية جانبان احدهما إيجابي والآخر سلبي . فهي تحذر أكثر من مجرد قتل النفس أو الآخر ، إنها تحذر من إيذاء أجسامنا أو الآخرين ، وهذا هو الجانب السلبي . العنف والفظاظة ؛ والافراط حتى في الأمور الحسنة ؛ كلها قاتلة الغضب والكراهية تقتل . قال المسيح أننا نقتل بكلماتنا وقلوبنا ، تماماً كما بأيدينا . " .. كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم . " (متى 5 : 22) . كونوا صانعي سلام ، ساعين لحل المنازعات بطريقة الله ، ومحبيين لأعدائكم (متى 5 : 23 ، 23 ، 44) . لقد كتب يوحنا قائلاً " كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس . " (1يو 3 : 15) .

ومن الجانب الإيجابي ، تطالبنا هذه الوصية بعمل ما في وسعنا للمحافظة على حياتنا وحياة الآخرين . الإهمال وعدم المبالاة تجاه الاحتياطات اللازمة والواجبة ؛ سواء في البيت أو حتى في الطريق ؛ تؤدي إلى موت الكثيرين . فلنتنبه إلى سلامتك وكذلك الآخرين ، خذ قسطاً وافراً من الراحة حتى تتجنب الانهيار النفسي والجسماني . تخلص من العادات السيئة التي تضر جسديك . إظهر حبك لله بالمحافظة على هبته لك .

على حياتك و حياة الآخرين بما في ذلك الأجنة التي لم تولد وأحبب قريبك كما تحب نفسك .

الوصية السابعة : الطهارة (خر 20 : 14)

إن الزواج نظام مقدس وضعه الله كي يثري حياة الإنسان بإنجاب الأطفال (تك 1 : 28 ، 2 : 18) . وقد فرض الله أن يكون زوجاً واحداً لزوجة واحدة ؛ كوحدة أساسية للمجتمع . وقد قصد لرباط الزواج أن يكون مدى الحياة . وقد علمنا إلهنا " ... الذي جمعه الله لا يفرقه إنسان " (متى 19 : 6) وإشباع الرغبة الجنسية في إطار الزواج هي عطية من الخالق (أم 5 : 15 - 21) . أما ممارسة الجنس خارج رابطة الزواج فمحرم .

لكن الوصية لم تحذر من الزنى والعهارة والشذوذ الجنسي العقلي فحسب، بل أيضاً رغباتنا وعواطفنا لا بد وأن تكون طاهرة . فقد قال المسيح " إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها ، فقد زنى بها في قلبه " (متى 5 : 28) . " أيها الرجال ، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها . " (أفسس 5 : 25) . " أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . " (أفسس 5 : 22) . هذه هي القوانين الإلهية للزواج .

الوصية الثامنة : الملكية الخاصة (خر 20 : 15)

الله - باعتباره مالك كل شيء - أعطى الإنسان حق إمتلاك الأشياء " السموات سموات للرب ، أما الأرض فأعطاهما لبني آدم . " (مز 115 : 16) . وباعتبار الله المالك الأساسي لكل شيء ، فقد انتمنا كوكلاء على مصادر الثروة التي صنعها هو ، لهذا لا بد لنا أن نستخدم هذه المقتنيات المادية ؛ ونربح بها بحسب قوانينه هو . يحذرنا الله من إقتناء الثروة عن طريق إلحاق الضرر بالآخرين ، أو الربح بدون وجه حق ، سواء بطريق الغش والخداع ، أو الأجور غير العادلة ، أو العمل غير الكامل ، أو إحدى صور المقامرة . علينا أن نعمل باجتهاد ونحافظ على دخولنا بحسن التدبير والاقتصاد . علينا أن نسعى بكل قوتنا لتشجيع وزيادة رخائنا المادي ، كذلك رخاء من حولنا . وهذا

يتضمن مشاركتنا للفقراء في إعوازمهم ، خاصة المؤمنين منهم . " وأما من كان له معيشة العالم ، ونظر أخاه محتاجاً ، وأغلق أحشاه عنه ، فكيف تثبت محبة الله فيه ؟ يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق ! " (1يو3 : 17 ، 18) . (انظر أيضا أف4 : 28) . يجب علينا أن لا نسلب الله بالامتناع عن دفع عشورنا وتقدماتنا (انظر ملاحخي3 : 8 ، متى 23 : 24) .

الوصية التاسعة : اللسان(خر20 : 16)

الله هو إله الحق ، وهو يطلب من أولاده أن يتكلموا بالصدق دائماً . والشيطان في الأصل غشاش وخداع ، وكلمة " ابليس " تعني واش مفتري . " هو كذاب وأبو الكذاب . " (يو8 : 44) . والكذب هو الصديق الرئيسي الذي يوسع به الشيطان مملكته ، مملكة الضلال ، في مواجهة مملكة الحق التي لله . لقد كذب في جنة عدن قديماً ، وهو يكذب اليوم .

وعن طريق الكذب يهدف الشيطان إلى إدانة الأتقياء والصفح عن الأشرار ، لذا لا بد للمؤمنين أن يتحققوا من كل أنواع الكذب في شتى أشكاله ، فالشهادة الزور في قاعات المحاكم ، والافتراء المؤذي ، والترثرة هنا وهناك ، كلها تسيء إلى سمعة الآخرين . وهذا بالضبط ما يرومه إبليس . وعلى النقيض ، لا بد أن ننتبه إلى المحافظة على سمعة كل من حولنا من الافتراءات والوشايات .

وفي نفس الوقت ، لا بد من التصدي لقربينا عندما يخطئ ، حتى يتمجد إله الحق . يجب أن نتبع مثال مخلصنا الذي نطق بالحق ، في محبة ، للأعداء المرانين ولبطرس الذي تعثر وسقط . فمثلاً لو اكتسب أحد جيراننا سمعة سيئة يستحقها ، علينا معاونته على تغييرها بدلاً من إعلان مساوئه للناس . إن كان مؤمناً فعلينا أن نذهب إليه في رفق ومحبة (غلا6 : 1) ، وإن كان غير مؤمن، فيجب أن نخبره عن نعمة الله المخلصة .

أخيراً فهذه الوصية تحثنا على إعلان حقيقة أن المسيح هو المخلص لعالمنا المعوز

الوصية العاشرة : القلب (خر 20 : 17)

هذه الوصية الأخيرة تتعلق بالرغبات الداخلية في القلب ، فعدم القناعة، والحسد ، والغيرة لما يمتلكه الجار أو يتمتع به من سمعة واعتبار، كلها صفات لا يجب أن نتسم بها ، بل أحرى بنا أن نسر لنجاح وازدهار جيراننا . لا تضع قلبك على امتلاك الماديات ، أو تتوق لها أكثر من أي شيء آخر . قال يسوع محذراً " انظروا ... وتحققوا من الطمع ، فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله " (لو 12 : 15) . " لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟" (مر 8 : 36) . ليكن اشتياقك لغنى نعمة الله . " اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره ، وهذه كلها تزداد لكم . " (متى 6 : 33)

اقنع بمحبة الله أولاً وفوق كل شيء ، وبما يهبك من حكمته وصلاحه . قل مع بولس " اعرف أن أتضع وأعرف أيضاً أن أستفضل في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن اشبع وأن أجوع ، وأن أستفضل وأن أنقص . " (فيلبي 4 : 12) . لقد لخص المسيح هذه الوصايا في قانون أساسي واحد ، هو قانون المحبة ، الذي ينقسم إلى شقين : تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلها : تحب قريبك كنفسك . " (متى 22 : 37 - 39) . إن جوهر الحياة المسيحية هو التجاوب مع عطية محبة الله المخلصة في المسيح ، ثم تسليم نفوسنا بالكامل له، فنقول مع جون كالفن " أعطيك قلبي يا إلهي بدون تحفظ وبكل إخلاص . " أن تحب الله يعني رغبتك أن تحفظ وصاياه . أن تحب الله يعني أن تحب أولاده ، سواء المؤمنين منهم أو غير المؤمنين . وفي حقيقة الأمر ، إن كنا نحب الله حقاً ، فلا يسعنا إلا أن نحب أولاده أيضاً . فالوصايا العشر توضح لنا كيف نظهر محبتنا لإلهنا ولقربينا بالأسلوب الذي يرضيه هو .

القوة للحياة المسيحية

كيف نحيا حياة المحبة الشديدة لله والناس؟ بالقطع ليس بقوتنا الذاتية . فالفشل في أن نحيا الحياة المسيحية يتحقق حين نظن أنه بقوتنا يمكننا أن ننجح. يحذرنا المسيح بقوله " بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً . " (يو 15 : 5) . لكن بولس يقول " أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني . " (فيلبي 4 : 13) . فباتحاد المسيح ، ننال نعمة جديدة أن " نريد " وأن " نعمل " من أجل المسرة (مسرته هو) (فيلبي 2 : 13) .

إن كلمة الله هي المصدر الرئيسي للغذاء والنمو في النعمة . لذلك ، فالإخلاص في قراءة كلمة الله ؛ وحضور الاجتماعات عاملان أساسيان للنمو في النعمة . " إذاً الإيمان بالخبر ، والخبر بكلمة الله . " (رو 10 : 17) . " ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف ، كما في مرآة ، نتغير إلى تلك الصورة عينها ، من مجد إلى مجد ، كما من الرب الروح . " (2كو 3 : 18) .

وبالإضافة إلى الكلمة ، أعطانا الله أيضاً الفرائض المقدسة والصلاة، كوسائل للنمو في النعمة ، وهذه هي موضوع فصل لاحق .

أسئلة للمراجعة (الجزء الأول)

- 1 - ما هو هدف الحياة المسيحية ؟
- 2 - ماذا يعني أن " نمجد الله " ؟
- 3 - ماذا يعوقنا عن التمتع بالله ؟
- 4 - ما هو المقياس (أو المعيار) لحياة الإنسان ؟

- 5- أين نجد الوصايا العشر في الكتاب المقدس؟
- 6- ماذا تعلمنا الآيات التي تسبق الوصايا العشر مباشرة؟
- 7- ما هي الأوثان التي يعبدها الناس اليوم ، إلى جانب تلك المصنوعة من الخشب والحجارة؟ (متى 6 : 19 - 21 ، 25) .
- 8- كيف لنا أن نعبد الله؟
- 9- ما هي الحالة الذهنية التي يجب أن تكون عليها حين تقرأ كلمة الله أو تدرس؟ (1بطر 1 : 24 - 2 : 3) .
- 10- كيف نقدر يوم الرب؟ هل لنا أن نقدر جزءاً منه فقط؟

آيات الحفظ : 1يو5 : 2 ، 3

" بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله : إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه . فإن هذه هي محبة الله : أن نحفظ وصاياه ووصاياه ليست ثقيلة . "

أسئلة للمناقشة (الجزء الأول)

- 1- ما هو دور المسيح في تجديد حياتنا حتى ترضي الله؟ (2كو 5 : 17 ، رو 6 : 5 - 11) .
- 2- لماذا يحفظ المؤمنون أول أيام الأسبوع بدلاً من اليوم السابع كيوم الرب؟ (أع 20 : 7 ، 1كو 16 : 1 ، رؤ 1 : 10 ، يو 20 : 1 ، 8 ، 9 ، 19 ، 26) .
- 3- ما المقصود بالتعليم القائل " لسنا تحت الناموس ، بل تحت النعمة؟ " (رو 6 : 15) انظر القرينة في (رو 6 : 12 - 19 ، غل 3 : 13) .

أسئلة للمراجعة (الجزء الثاني)

- 1- ماذا تطلب الوصية الخامسة من الآباء ؟
- 2- ما هي بعض أشكال القتل التي لا نعتبرها قتلاً عادة ؟
- 3- ما هي خطية القلب الداخلية التي تدينها الوصية التي تنهي عن الزنى ؟
- 4- كيف يمكننا أن نحسن أحوالنا – وأحوال من حولنا – المادية ؟
- 5- ما أهمية التمسك بقول الصدق دائماً ؟
- 6- ما الذي يجب أن نتوق إليه أكثر من أي شيء ؟ (متى 6 : 33) .
- 7- كيف لخص يسوع القانون الأخلاقي ؟
- 8- أين نجد القوة كي نعيش الحياة المسيحية ؟
- 9-

أسئلة للمناقشة (الجزء الثاني)

- 1 - ما هي المبادئ التي يضعها الكتاب المقدس لعطاء المؤمن ؟ (ملاخي 3 : 10 ، 2كو 8 : 2 ، 1 تيمو 6 : 6 - 10 ، 17 - 19) .
- 2- ما هي القواعد والنظم التي تضعها الكنائس أحياناً للقوانين الأدبية والأخلاقية كقياس (أو معيار) للخطأ والصواب ؟ وما مدى صحتها كتابياً بحسب رأيك ؟ (مر 7 : 8 ، 9) .
- 3- هل يأمرنا الكتاب المقدس بأن نحب نفوسنا أولاً ؟ (2 تيمو 3 : 2 ، 4 ، فيلبي 2 : 4 - 7 ، 21 ، 12 : 25 ، مر 8 : 34 ، 35) .
- 4- هل يمكن لشخص غير مؤمن أن يحيا حياة سالحة حقاً ؟ (قارن لو 6 : 33 مع 1كو 10 : 31) .

الله يرعى الذين يعترفون بالمسيح

حث بطرس أولئك الذين رجعوا إلى الإيمان بالمسيح أن " انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح " . (2بط3: 18) .

ينمو النبات حين يروي ، ويسمد ويعرض لأشعة الشمس . وبمجرد أن يجعلك الله ابناً له ، يبدأ في ريك وتغذيتك حتى تتمكن من النمو . إن الله يغذينا بكلمته ، وممارسة الفرائض المقدسة ، والصلوات في شركة جماعة المؤمنين . وهذه هي وسائل الله التي تمكننا من النمو ؛ لنصبح أقرب شبه من المسيح؛ ولنعطي شهادة راسخة عن الإيمان به .

كلمة الله

قراءة كلمة الله والإنصات لها ، تُقوي إيماننا وتقدس أرواحنا . ففي وداعة لشيوخ كنيسة أفسس ، أعلن بولس قائلاً : " والآن أستودعكم يا أخوتي لله ولكلمة نعمته ، القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع القديسين . " (أع20 : 32) .
وصلى يسوع قائلاً : " قدسهم في حقاك ، كلامك هو حق . " (يو 17 : 17) .

ويذكرنا بطرس أن الكلمة التي نسمعها في الوعظ هي كلمة الله الأبدية، لذلك يقول " كأطفال مولودين الآن ، اشتهاوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به . " (1بط2 : 2) .

لكن كلمة الله لا تبارك الذين يسمعونها تلقائياً ، فبولس وصف رسالته أنها تبعث رائحة الموت للبعض ورائحة الحياة للبعض الآخر (2كو2 : 14 - 17) .

كيف إذن يجب أن تقرأ كلمة الله ؟ وكيف يجب أن تسمع حتى تجلب بركات الخلاص ؟ " حتى تصبح الكلمة نافعة للخلاص ، يجب أن تأتي إليها بنشاط ومثابرة ، بإعداد وتحضير وتأهب ، مع الصلاة ، فنقبلها بإيمان وشوق وحب ، نحفظها في قلوبنا ، ونسلك تبعاً لها في حياتنا " (تعليم ويستمنستر الموجز س / ج90) (Westminster shorter catechism question / answer 90) .

- أ) بمثابرة : اقرأ بانتظام وبعناية ، وحاول أن تفهم ما تقرأ .
ب) بإعداد وتحضير وتأهب : ضع خطة - على سبيل المثال ، اقرأ جزءاً من العهد القديم بالتبادل مع آخر من العهد الجديد .
استعن بقاموس للكتاب المقدس أو تفسير صحيح له أو أحد الوسائل المساعدة المضمونة .
ج) الصلاة : أطلب من روح الله القدوس لا أن تفهم ما تقرأ فحسب ، بل أن تطبقه على حياتك أيضاً . (مز 119 : 18 ، لو 11 : 13) .
د) بإيمان : انتبه لتحذير كاتب رسالة العبرانيين " .. لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك . إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا . " (عب 4 : 2) .
هـ) بمحبة : " كم أحببت شريعتك ! اليوم كله هي لهجي . " (مز 119 : 97)
و) نحفظها في قلوبنا : احفظ كلمة الله عن ظهر قلب ، وتأمل فيها . (مز 119 : 11 ، تث 31 : 19) .
ز) نسلك تبعاً لها في حياتنا : " .. كونوا عاملين بالكلمة ، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم . " (يع 1 : 22) .

الفرائض المقدسة

الفريضة هي التزام مقدس حدده المسيح ، فيها يمثل المسيح . وكذلك مزايا العهد الجديد في ممارسات مدركة ومحسوسة يمارسها المؤمنون (التعليم الموجز س / ج 92) . وكما أن كلمة الله المكتوبة لا تصاحبها البركات بصورة تلقائية ، هكذا الحال في كلمات الله " المنظورة " هذه ، فلكي ننمو ونتغذى روحياً بممارستنا

للفرائض ، لابد للروح القدس أن يهبنا الإيمان فيما تقدمه لنا هذه الفرائض من حقائق .

لقد وضع المسيح فريضتين فقط هما : المعمودية والعشاء الرباني . وبحسب الكتاب المقدس ، فإن كل كنيسة مسيحية تطلب من أعضائها ممارسة هاتين الفريضتين . ويمكن ملاحظة نوعين من التطرف في كنائس اليوم فيما يختص بهاتين الفريضتين . فبعض الكنائس تعطي الأهمية القصوى للفرائض على حساب الوعظ بكلمة الله ، بينما يقلل بعضها الآخر من شأنها . وكما تعودنا ، علينا الرجوع إلى الكتاب المقدس لنعرف المعنى الحقيقي للفرائض والتقدير الملائم الواجب لها .

1- المعمودية :-

المعمودية هي وصية واضحة أوصى بها المسيح . وكان ضمن تعليماته النهائية لتلاميذه هذا الأمر " .. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس . " (متى 28 : 19) . أما معنى المعمودية فهذا هو ما يجب بحثه .

ليس للمعمودية أية قوة للخلاص في حد ذاتها ، فغفران الخطايا يتم عن طريق صليب المسيح ؛ وقبول عمله بالإيمان وحده . هذا الإيمان يأتي من خلال كلمة الله وحده ؛ وليس عن طريق المعمودية . " إذاً الإيمان بالخبر ، والخبر بكلمة الله . " (رو 10 : 17 انظر أيضا عدد 9 ، 10) . من جهة أخرى ، المعمودية تعني أكثر كثيراً من مجرد شعائر احتفالية صغيرة ، لا تحمل في ثناياها أية أهمية أبعد من الأثر الظاهري ، بل انها ...

أ) علامة من علامات نعمة الله :-

فالمعمودية علامة خارجية لنعمة داخلية ، وأنها تمثل ما يحدث داخل روح الإنسان الذي يؤمن بالرب يسوع المسيح . أهم الأمور التي تمثلها المعمودية- بل أولها على الإطلاق - هو اتحاد المؤمن بالمسيح . فالمعمودية تمثل وتختم لنا على

تلك الحقيقة التي تقول ؛ بأننا اتحدنا مع المسيح بالإيمان . لقد أمر الرب بالمعمودية في قوله " .. وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . " (متى 28 : 19) . ويكتب بولس قائلاً " ... أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . " (رو 6 : 3) ، أيضا في (غل 3 : 27) . " لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . " فبالإيمان ، نحن نتحد بالفعل بالآب والابن والروح القدس .

والماء هو العلامة الخارجية المستعملة في المعمودية . وفي الكتاب المقدس يرتبط الماء عادة بالتطهير . أما النعمة الداخلية التي يشير إليها الماء، فهي التطهير من التلوث بالخطية ومن الإثم معاً . وتصور المعمودية حقيقة أننا اغتسلنا من جرم خطايانا ، بواسطة دم المسيح الكفاري . فقد صرح حنايا لبولس بالقول " قم ، واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب . " (أع 22 : 16) .

المعمودية تمثل أيضا الحقيقة التي تقول : بأننا اغتسلنا من نجاسة الخطية ودينسها. نحن ندخل الملكوت فقط بالولادة ثانية من روح الله . فقد قال يسوع " إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله . " (يو 3 : 3) .

لقد رأى الرب في الماء رمزاً مناسباً ؛ ليمثل الاغتسال من دنس الخطية الذي يحدث في الولادة الجديدة ، فقال " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . " (يو 3 : 5) . فالمعمودية تمثل دخولنا للملكوت .

يلزم للدخول إلى الملكوت ، الاغتسال من جرم خطايانا بواسطة دم المسيح الفادي، والاعتماد من نجاسة خطايانا بواسطة عمل الروح القدس . وقد أعطيت المعمودية كدلالة خارجية على هذا التطهير الداخلي من دنس خطايانا (تيطس 3 : 6 ، 8) ، كما تساعدنا المعمودية على النمو كمؤمنين . إنها - أي المعمودية - تبتدئ الضمان الزائف إذ تدفعنا لتنتساءل " هل حقا حصلنا على الحقيقة الداخلية التي تمثلها المعمودية ؟

إنها تساعدك أيضا على الثقة الكاملة في المسيح عندما تنظر إليه ، وإلى تطهيره لك ، بالإيمان . إنها تدفعك أيضا لأن تحيا للمسيح . لقد اعتمدت ! واغتسلت من خطاياك ! هل تستمر في العيش في خطيتك ؟ " دفننا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الأب ، هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة (الحياة الجديدة) " (رو6 : 4 ، اقرأ أعداد 1 - 11).

(ب) إنها ختم على وعد الله : -

المعمودية أيضا ختم ، إنها تؤكد وترسخ لنا البركات التي تصورها ، تماما كما يؤكد الختم على شهادة علمية بما تحتويه ، هكذا المعمودية تثبت وترسخ لنا مزايا عهد نعمة الله . في العهد القديم كان الختان هو ختم الله الخارجي لمواعيد عهده الروحي لإبراهيم . " وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان ... " (رو4 : 11)

فالمعمودية في العهد الجديد تحل محل الختان في العهد القديم ، كما سنرى لاحقاً (كو2 : 11 ، 12) ، لذلك فالمعمودية الآن هي ختم الله لمواعيد عهده معنا . لقد وعد الله أن نكون له ، وهو لنا ، في كل بركات نعمته المخلصة . لقد وعد أن خطايانا قد محيت بالفعل عندما وثقنا في المسيح وحده. ولكي يؤكد ويرسخ هذه الوعود التي للنعمة ، أعطانا ختم المعمودية .

ويظهر إختلاف جوهري بين طوائف البروتستانت عنمن يجب أن يُعمد. فالبعض يتمسك بأن المعمودية للمؤمنين فقط . لكن معظم البروتستانت يقولون بأن المعمودية ليست للمؤمنين فحسب ، بل لأولادهم أيضا . فماذا يقول الكتاب المقدس بهذا الخصوص ؟

من الواضح أن أبناء مؤمني العهد القديم ، اشتركوا في علامة عهد نعمة الله . وكانت وعود الله للمؤمن ولأهل بيته أيضا . وكان على كل من ينال عهد الموعد أن يختتن - بما فيهم الذكور الذين أعمارهم ثمانية أيام - كعلامة على وعد الرب

(تك17 : 7 - 10) . فإذا قررنا استبعاد أطفال مؤمني العهد الجديد من عهد نعمة الله ، فلا بد لنا من إعلان واضح في الكتاب المقدس يؤيد هذا القرار ، وهذا ما لا نجده في الكتاب المقدس ، بل في واقع الأمر ، لدينا تعليم صريح بوجود أن يتضمنهم العهد .

لقد وعد الرب بأنه بمجيء المسيا ، فسوف يستمر عهده الأبدي للمؤمنين ولأولادهم (إر32 : 38 - 40 ، إش59 : 20 ، 21) . وقد تحقق هذا الوعد في يوم الخميس حين أعلن بطرس " لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ... " (أع 2 : 39) . والآباء الذين آمنوا وحين أحضروا أولادهم إلى يسوع ، أخذهم بين ذراعيه وباركهم ، قائلا " .. لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله . " (مرقس10 : 14) . وقد أكد بولس أنه حتى بإيمان أحد الوالدين فقط ، فإن الأطفال يكونون مقدسين (1كو7 : 14) ، ومخصصين للرب ، تماماً كما كان أطفال العهد في العهد القديم (حزقيال16 : 20 ، 21) .

هناك عهد واحد للنعمة ، وطريق واحد للخلاص في العهدين القديم والجديد . " أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح . " (يو8 : 56) . " ... فأمن إبراهيم بالله فحسب له برأ . " (رو4 : 3) .

إن وحدانية خطة الله للفداء في العهدين القديم والجديد واحدة ، تستلزم الثبات على المبدأ . فإذا تضمن عهد النعمة الأطفال في العهد القديم ، فلا بد بالتالي أن ينضموا للعهد في العهد الجديد أيضا . وهكذا فإن المعمودية في العهد الجديد لها ذات المعنى الذي للختان في العهد القديم ، وببساطة تحل محله . " وبه أيضا خنتتم ختاناً غير مصنوع بيد ، بخلع جسم خطايا البشرية ، بختان المسيح . مدفونين معه في المعمودية ، التي فيها أقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله ، الذي أقامه من الأموات . " (كولوسي 2 : 11 ، 12) .

فإذا كان للمعمودية نفس المعنى الذي للختان - الذي تضمن الأطفال- كيف إذن نستبعدهم من المعمودية ؟ لقد اعتمدت ليديا وأهل بيتها (أنظر أعمال 16 : 15) ، كذلك سجان فيلبي وكل الذين له (أع 16 : 33) ، وبولس عمد بيت استقانس (1كو 1 : 16) . ومع أن هذه الفقرات السابقة لا تعلن صراحة عن وجود أطفال في هذه العائلات التي عمدت ، إلا أن التحيز الواضح للرأي المعارض هو الذي يثبت عدم وجود أطفال ، لكن يبقى الأساس الواضح أن كل أعضاء العائلات لابد أن ينالوا علامة عهد الله .

من جهة أخرى ، هذا لا ولن يعني ، بأية حال ، أن أبناء المؤمنين يخلصون تلقائياً . ففي العهد القديم ، دعي أولئك الذين أخذوا علامة العهد - أي ختنوا - أن يتوبوا حتى يختبروا الحقيقة الداخلية تمثلها هذه الفريضة المقدسة . " اختنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم .. إغسلي من الشر قلبك يا أورشليم لكي تُخَاصِي ... " (إر 4 : 4 ، 14) .

وعلى هذا المنوال ، يجب أن ندعو أولادنا - أولاد العهد - إلى التوبة وإلى الثقة في المواعيد التي تمثلها معمديتهم ، ويصبح هؤلاء فقط - الذين وثقوا في مواعيد الله - هم أبناء الوعد ويتمتعون بخلص الله (رو 9 : 8 ، مز 103 : 17 ، 18) .

تبقى دراسة طرق المعمودية وهي وان كانت دراسة شيقة ونافعة إلا أننا سنكتفي هنا بالقول بأن إلها لم يصف كم الماء اللازم . لهذا لن نجزم القول إذا كان الصحيح هو " التغطيس " أو " الرش " .

(ج) دور المؤمن واستجابته : -

لقد وعد الرب بالنعمة لأبناء المؤمنين ، الذين بدورهم يطالبون بهذا الوعد . إنهم - أي الآباء - يسلمون بوعد الله لأولادهم ، الذين هم له . لذلك يحضر الآباء أطفالهم حتى يأخذوا علامة وختم نعمة الله .

في أثناء المعمودية ، يجيب الآباء المؤمنون على بعض الأسئلة الخاصة بأطفالهم . في البداية ، يطالب الأب المؤمن بوعد الرب بأن يعتبر الطفل كابن له . ثم يعد الوالدين الرب بأن يرشدوا طفلهم إلى الإيمان المسيحي . وقد صيغت الأسئلة في الكلمات التالية ، أو بطريقة مشابهة لها :

- 1- هل تعترف بأن أطفالنا مقدسين في المسيح ، بالرغم من أنهم مولودون بالخطية وبالتالي فهم تحت الدينونة ، وبما أنهم أعضاء في كنيسة المسيح، فيجب أن يعمدوا ؟
- 2- هل تعد بأن تعلم طفلك مبادئ الإيمان المسيحي كما جاءت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، وكما أوجزت في قانون الإيمان وعقائد هذه الكنيسة ، هل تعد بأن تصلي مع طفلك ومن أجله ، وتكون قدوة له في التقوى والقداسة ، وبمعونة الرب تربيته في تأديب الرب وتعاليمه ، وذلك باستخدامك لكل الوسائل التي عينها الرب ؟

في طلبهم لعهد نعمة الله ، فإن الآباء يعبرون عن ثقتهم في حماية المسيح وميراثه لأطفالهما . فالآباء يمكنهم أن يتوقعوا بثقة و يقين ، أن الله سوف يتم وعده بالنعمة لأطفالهم . وعلى أية حال ، فسوف تعتمد الفائدة الروحية التي تصل إلى الطفل على المحافظة على هذه العهود التي أخذت على الوالدين . وكما حدث مع إبراهيم ، فقدوتك وإرشاداتك هي الوسائل التي يستخدمها الله في إتمام بركة الخلاص التي وعد بها لأطفالك (انظر تك18 : 18 ، 19) . فيجب علينا - كأباء مؤمنين - ان نصلي بلجاجة حتى يحدث الروح القدس تطهيراً وتجديداً داخلياً في أولادنا ، كما مثله المعمودية . صلي كي يتعلم أطفالك كيف يثقون في الرب منذ نعومة أظفارهم ، كما كان داود (مز22 : 9 ، 10) .

2- العشاء الرباني :

حين صنع المسيح الفصح مع تلاميذه ، وضع فريضة العشاء الرباني . وكما كانت المعمودية البديل غير الدموي للختان ، هكذا قصد بالعشاء الرباني أن يكون البديل غير الدموي لعيد الفصح .

فقد كان على المسيح أن يكون هو خروف الفصح الذي يحمل خطايانا، ويبعد عنا ملاك الموت . وحين أمسك بين يديه الخبز والخمر ، قال ربنا " هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم ، اصنعوا هذا لذكري .. هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم . " (لوقا 22 : 19 ، 20) . وفي اشتراكنا في عشاء الرب ، يذكرنا كل من الخبز والخمر أن المسيح هو نبع المشترك للحياة الذي يربطنا معاً . " كأس البركة التي نباركها ، أليست هي شركة دم المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبزٌ واحد ، جسد واحد ، لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد . " (1كو 10 : 16 ، 17) . وقد ظهرت في تاريخ الكنيسة انقسامات مؤسفة حول معنى هذه الفريضة المقدسة . فالكنيسة الكاثوليكية الرومانية تؤمن أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد ودم المسيح فعلاً . فالخبز والخمر اللذان يرفعان أمام الهيكل خلال القداس ، تفترض أنهما يتغيران تغيراً تاماً فعلياً إلى جسد ودم المسيح . وهكذا يقدم المسيح مراراً وتكراراً ذبيحاً من أجل خطايا شعبه .

أما التعليم اللوثري فينادي ، بأن المسيح حاضر بالجسد في الخبز والخمر ومعهما . ويعتبر هذا الرأي أن المسيح موجود بطبيعته البشرية في العالم ، وهذا مخالف للكتاب المقدس ، الذي يعلم بأن المسيح قد صعد إلى السماء بطبيعته البشرية، وسوف يظل هناك حتى يأتي ثانية ، في ملء القوة والمجد .

ويتضمن هذان التعليمان (الكاثوليكي واللوثري) تحميلاً أبعد كثيراً مما جاء بكلمات الرب يسوع " هذا هو جسدي .. هذا هو دمي . " (متى 26 : 26 ، 28) . حيث يقولان أن المعنى هنا واضح ، ولا يحتمل تفسيراً آخر أكثر من أنهما - الخبز والخمر - جسد الرب ودمه . وقد نسوا ان فعل الكينونة الذي استخدمه الرب يسوع

عندما قال هذا هو جسدي (في اللغة الأصلية) لا يعني دائماً " معادلاً " أو "مساوياً " فقد استخدم يسوع نفس الفعل - في اللغة الأصلية- عندما قال " أنا الكرمة الحقيقية " ومن المؤكد أنه لم يكن يعني أنه كرمة بالمعنى الحرفي . فعندما وقف المسيح بنفسه رافعاً قطعة من الخبز بين يديه ، لم يكن يعني أن جسده هو الخبز الذي يمسك به . من هذا يتضح أنه إنما قصد أنها تمثل جسده فحسب .

(أ) العشاء الرباني ذكرى لفداء المسيح :

عشاء الرب هو ذكرى " اصنعوا هذا لذكرى " إنها تذكرنا تحديداً بموته. إن ما أرادنا أن نذكره ليس حياته ، أو معجزاته ، أو تعاليمه ، ولكن موته بصفة خاصة .

إن العشاء الرباني هو رمز لجسد الرب ودمه . فالخبز المكسور يمثل جسده المكسور لأجلنا ، والخمر التي تسكب تمثل دمه المراق لأجلنا . وهو يخبرنا لماذا كسر جسده وسفك دمه إذ يقول " هذا هو جسدي .. هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا . " (متى 26 : 26 ، 28) . تُصور هذه الفريضة موت المسيح بدلاً عنا ، إيفاء لقصاص خطايانا .

(ب) إنه علامة وختم نعمة الله :

العشاء الرباني هو علامة على عهد نعمة الله وختم لهذا العهد . لقد أعلن الرب: " لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد " (متى 26 : 28) . لقد أعطانا هذا الرمز الخارجي للعهد حتى يؤكد لنا . وهو يضمن تحقيق وعود نعمته وخلصه لكل من يتناول منه بايمان . كلما تناولت الكأس ، تأمل في عمل المسيح الذي تمثله هذه الكأس . فإله يتحدث إليك بطريقة مرئية . إنه يقول لك إن خطاياك قد محيت فعلاً بدم المسيح .

كما أن العشاء الرباني شركة . " كأس البركة التي نباركها ، أليست هي شركة دم المسيح ؟ الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح " (1كو10: 16) .

إنها شركة الخطاة المفديين بالنعمة ، إنها أعلى أنواع الشركة في الوجود . إنها شركة غنية بالغذاء الروحي ، حيث نقتات جميعنا المسيح نفسه بالإيمان . وبالإيمان ننظر جميعنا إلى المسيح الممثل أمامنا . فنحن نشبع حينما نؤمن ونثق في كفاية قربانه . إنه يحبني ! لقد بذل نفسه لأجلي ! إنه الخبز الحي الذي يشبع أقصى درجات جوعي ، إنه يقويني كي أثمر من أجله!

يحذرنا بولس تحذيراً هاماً حتى نراجع موقفنا تجاه المسيح والآخرين قبل التقدم للعشاء الرباني قائلاً : " إذاً أي من أكل هذا الخبز ، أو شرب كأس الرب ، بدون استحقاق ، يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه . ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب . من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى ، وكثيرون يرقدون . لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا . " (1كو 11 : 28 : 31) .

" أولئك الذين يشاركون في عشاء الرب باستحقاق ، مطالبون بأن يمتحنون أنفسهم ، إن كانوا يميزون جسد الرب ، وإن كان لهم إيمان أنهم يتغذون به ، ويمتحنوا توبتهم ، ومحبتهم ، وطاعتهم ، لئلا يأكلوا ويشربوا دينونة لأنفسهم في حالة تناولهم بدون استحقاق " (تعليم ويستمينستر الموجز س / ج 97) .

إن فريضتي المعمودية والعشاء الرباني كليهما وسائط للنعمة . هما وسائل بهما يوصل لنا الله بركاته لغذائنا الروحي ولتقويتنا في النعمة . وحين نشترك فيهما بالإيمان ، فإننا ننال بركة مماثلة تماماً ؛ لتلك التي ننالها ؛ حين نستمع إلى كلمة الله في الوعظ . فالفرائض المقدسة هي الكلمة المصورة في علامات وأختام . وحين نفهم مغزاها ونأخذ النعمة التي لنا فيها بالوعد الإلهي، عندئذ ننال بركة . فلا يجب أن نتوقع بركة مختلفة عن تلك التي ننالها من خلال الوعظ بكلمة الله ، إلا أننا سننال بركة إضافية وشخصية جداً . وإذا فشلنا في المشاركة في هاتين الفريضتين فإننا بذلك نحرم أنفسنا من البركة ، وبالتالي سوف نتسبب في الإساءة إلى جسد

المسيح ، إذ سنحرم جسد المسيح من الخدمة الناتجة عن ممارسة هاتين الفريضتين

الصلاة

هناك وسيلة أخرى هامة أعدّها الله للنمو في النعمة ، إنها الصلاة . الصلاة وسيلة لا غنى عنها للنمو في النعمة . المسيح نفسه ، المخلص الذي بلا خطية ، كان رجل صلاة . كان يقوم باكراً جداً قبل طلوع النهار ليصلي ، وكان يواصل الصلاة طوال الليل . وفي أحلك ساعات التجربة ، وُجد جاثياً على ركبتيه، وعرقه يتساقط كقطرات دم ، يصارع في صلاته في بستان جثسيماني .

فكيف لنا إذن - بضعفنا ونجاستنا بالمقارنة بالمسيح - أن نظل أمناء له في تجاربنا بدون مساندة نعمة الله ؛ التي توهب لنا من خلال هذه الوسيلة المقدسة المقدمة لنا . الصلاة ما هي إلا التحدث إلى الله . إنها عشرة حية وحيوية بين الخاطئ المفدي وبين إلهه . " اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم . " (يع 4 : 8) حين تقترب إلى الله من خلال دم الصليب ، تتلاقى القلوب . فنحن نلمس مصدر كل الصلاح ، ونتجاوب في حب ، ووقار ، وإمتنان ، ونحس بالسلام والبركة . إن الفرح الأعظم الذي تمنحه السماء لأناس خطاة هو إمكانية صلاتهم ، من خلال المسيح وصراخهم للآب بالروح القدس قائلين : " يا أبا الآب " .

ولكن الصلاة في جوهرها ؛ أعمق من مجرد الشركة مع الله ، مع أن هذه من مميزات الصلاة الحقيقية . ففي الأساس ، الصلاة هي طلب أمور من الله قد سبق ووعده بمنحها . لقد وعد ربنا قائلاً " كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنازلونه . " (متى 21 : 22) .

إذن فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة ، لكي ننال رحمة ؛ ونجد نعمة عوناً في حينه . " (عب 4 : 16) .

هل تواجهك خطية محدقة؟ اسهر وصل كما قال يسوع " لئلا تدخلوا في تجربة " (مر 14 : 38) . هل تحتاج إلى الحكمة لأداء مهامك وقراراتك لليوم؟ فاتبع ما كتبه الرسول يعقوب " اطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطي لك " (يع 1 : 5) . هل مللت من فعل الصلاح وضعفت من مواجهة المقاومات التي ضدك وضد كنيسة المسيح؟ لقد أوصى ربنا تلاميذه بأنه " ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل " (لو 18 : 1) .

الصلاة هي التعامل مع الله على أساس أنه يريد ويقدر " أن يفعل فوق كل شيء ، أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر . " (أفسس 3 : 20) . إنها الإيمان بسلطان الله الفعلي ونعمته . وأولئك الذين يؤمنون بسلطان الله يجب أن يكونوا أكثر صلاة من غيرهم . نحن نعلم أنه " يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض . " (دانيال 4 : 35) . عش وأنت تؤمن أن الله يريد ويقدر أن يفعل أشياء عظيمة من أجلك .

" الصلاة هي رفع طلباتنا إلى الله ، لأمر بحسب مشيئته ، في اسم المسيح ، مصحوبة بالاعتراف بخطايانا ، والاعتراف الممتن بمراحمه (التعليم الموجز س / ج 98) .

هناك أربعة عناصر يجب أن تغطيها في صلاتك : -

أولاً : أعبد الرب أي قدس اسمه ، وأعلن سلطانه (متى 6 : 9 ، مز 8 : 1) .

ثانياً : اعترف بخطاياك - تحديداً - لله . (مز 51 : 2 - 4 ، متى 6 : 12 ، 15) .

ثالثاً : أشكره من أجل مراحمه لك ، ومن أجل أعماله في الخلق ، والعناية والخلاص . (مز 103 : 1 - 5) .

رابعاً : تَضَرَّعْ إلى الله كي يعمل في حياتك وحياة الآخرين ، اسأله أن يسدد احتياجاتك ، وأن يوسع ملكوته وليأت ملكوته .(متى : 6 : 10 ، 11 ، 13) .

أربعة أفعال يمكن أن تستذكرها ليعينك ذلك على استيفاء عناصر الصلاة هذه في حياة الصلاة التي تحياها .

الشركة

كلمة الله ، والفرائض المقدسة ، والصلاة كلها تديرات الله لنا ، كي ننمو في النعمة ، لكن يلزمنا أن نمارسها جميعاً ، في إطار الشركة المسيحية - أي شركة المؤمنين - وهذه أيضا دبرها الله لنموننا . " وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات . " (أع 2 : 42) . فيجب علينا ألا نصلي منفردين فحسب ، ولكن نصلي معاً ككنيسة ، صارخين " يا أبانا " . أيضا يلزمنا ألا نقرأ كلمة الله منفردين فحسب ، لكن نجتمع أيضا في شركة ، لنستمع إليها في الوعظ . " غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة ، بل واعظين بعضنا بعضاً وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب . " (عب 10 : 25) .

لا بد أن نعيش شركتنا معاً طوال أيام الأسبوع ، بتشجيع بعضنا البعض . ونصحننا بعضنا لبعض ؛ بالحقائق والوعود الإلهية الموجودة في كلمة الله (انظر رو 15 : 1 - 5 ، 14) وبإبداء الرحمة ؛ حتى تسدد الاحتياجات المادية للناس (أع 2: 45 ، 4 : 34) . لا بد لنا من المثابرة في مساعدة بعضنا البعض وإصلاح بعضنا بعضاً ، إذ أنه من السهل أن نتخلى عن مسؤولياتنا (غل 6 : 1 - 10 ، متى 18 : 15 - 20) .

وكأبناء في عائلة الله يمكننا فقط ممارسة هذه الشركة النقية معاً بعد أن نبدأ شركتنا أولاً مع الأب من خلال تعاليم كلمة الحق (1يو 1 : 3 ، 6 ، 7) . ويزداد

تشبهنا بالمسيح حين ننهل معاً من تدبيرات الله لنمونا الروحي . ونحن نعيش حياتنا العامة كأولاد الله بمشاركتنا ببيوتنا ، وممتلكاتنا ، بل حتى أنفسنا لتسديد احتياجات الآخرين . فكلمة الله ، والفرائض المقدسة ، والصلاة ، كل هذه في إطار شركة المؤمنين ، هي وسائل الله لمنحنا النضج الروحي ، الذي يقودنا إلى شهادة قوية وراسخة بإيماننا أمام الآخرين (أع2 : 42 - 47) . وشهادتنا هذه أمام الآخرين هي موضوع حديثنا في الفصل اللاحق والأخير .

أسئلة للمراجعة (الجزء الأول)

- 1- ما هي تدبيرات الله لنمونا في النعمة ؟
- 2- هل تجلب كلمة الله البركة بصورة تلقائية لمن يقرأونها ؟ (عب4 : 2 ، 2كو2 : 14 - 17) .
- 3- ما هي الطريقة التي يجب أن تقرأ بها كلمة الله وتسمع حتى تنال البركة؟ أذكر آيات مختلفة من الكتاب المقدس تؤيد بها إجابتك .
- 4- ما هي الفريضة ؟
- 5- في أي جزء من الكتاب المقدس جاء أمر يسوع المسيح للناس بأن يعتمدوا ؟
- 6- هل يمكن أن نخلص تلقائياً بمجرد أن نعتمد ؟ أو بمجرد أن نتناول من عشاء الرب ؟
- 7- إلام يشير الماء في المعمودية ؟
- 8- ما هو الأساس الكتابي لمعمودية الأطفال أبناء المؤمنين ؟
- 9- بماذا نتعهد عندما يعتمد أطفالنا ؟

آيات الحفظ

(2بطرس3 : 18)

" ولكن انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح . له المجد الآن وإلى يوم الدهر . آمين . "

أسئلة للمناقشة (الجزء الأول)

- 1- متى يبلغ الأطفال سن المسؤولية والمحاسبة ؟ (تث 29 : 10 - 13 ، 1كو7 : 14) .
- 2- كيف يمكن للآباء أن يحفظوا تعهدهم بأن يعلموا أطفالهم كلمة الله ؟ (تث 18 : 18 ، 19 ، تث 6 : 6 - 9) .
- 3- كيف تجاوب من ينادي بأن الكتاب المقدس يقول " توبوا وآمنوا ثم اعتمدوا " 0 ويستخلص من ذلك بأنه لا تجوز المعمودية الأطفال ؟

أسئلة للمراجعة (الجزء الثاني)

- 1- ماذا يمثل كل من الخبز والخمر في العشاء الرباني ؟
- 2- العشاء الرباني ختم على ماذا ؟ برهن لِمَ تقول .
- 3- ما هي متطلبات التناول باستحقاق من عشاء الرب ؟
- 4- ما هي طبيعة البركة التي نحصل عليها من فريضة العشاء الرباني؟
- 5- ما هي الصلاة ؟
- 6- ما هي قيمة الصلاة ؟
- 7- كيف يستخدم الله شركة المؤمنين في نمونا كمؤمنين ؟

أسئلة للمناقشة (الجزء الثاني)

- 1- ماذا يحدث إذا نحن ركزنا على - أو أهملنا في - إحدى تدبيرات الله لنمونا على حساب غيرها ؟
- 2- ماذا تعني فريضة العشاء الرباني لكل من الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة اللوثرية ؟
- 3- مادمننا نصلي ، هل هناك أي فرق بين من نقدم له الصلاة ومن نرفع الصلاة من خلاله ؟ (يو 14 : 14 ، 1يو 5 : 14) .

- 4- ماذا تعلمنا الصلاة الربانية عن الصلاة؟ (متى 6 : 9 - 13) .
- 5- ما هي الأمور التي تعيقنا عن الصلاة كما ينبغي أن تكون؟
- 6- كيف تؤثر القراءة الفردية للكتاب المقدس - في البيوت بدلاً من الاجتماع بشعب الرب - في النمو الروحي للفرد؟

الاعتراف بالمسيح أمام الآخرين

(المؤهلات والوسائل)

يتضمن إقرارنا بالمسيح ؛ أكثر كثيراً من مجرد إقرارنا بإيماننا المسيحي أمام الشيوخ والكنيسة ، فهذا جزء من الموضوع فقط . فالمسيح يهيب بنا أن نعترف به أمام الآخرين . " فكل من يعترف بي قدام الناس ، اعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات . " (متى 10 : 32) . وتعبير " قدام الناس " يقصد به أولئك الأعداء الذين يضطهدون من يعترفون بالمسيح . فقبلنا للمسيح يضعننا تحت الالتزام بالحديث عنه للآخرين ؛ حتى في الظروف الصعبة . فقد شهد بولس قائلاً " إني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء . " (روا 1 : 14) . يجب علينا أن لا نأكل منفردين ، بل أن نشارك الآخرين في خبز الحياة . وكما لو كنا شحاذين قد وجدوا الخبز ، فنحن ملزمون بأن نخبر أمثالنا من الشحاذين عن مكان ذات الخبز .

قبيل عودته إلى السماء ، ترك لنا قائدنا الأعظم يسوع ؛ أوامر واضحة للتحرك تحت قيادته في المعركة ؛ إلى أن يرجع ثانية إلينا . " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر . آمين . " (متى 28 : 19 ، 20) . " لكنكم ستتالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لي شهوداً في أورشليم ، وفي كل اليهودية والسامرة ، وإلى أقصى الأرض . " (أع 1 : 8) .

ولدينا نموذج الكنيسة الأولى ، في إتباعنا لأوامر الرب يسوع ؛ بخصوص تلمذة الناس في أنحاء المسكونة . حين تشتت المسيحيون من جراء الاضطهاد ، " جالوا مبشرين بالكلمة " (أع 8 : 4) . فكل مسيحي كان شاهداً ، وكان هذا سبب قوة مؤمني القرن الأول . وإذا عن كنيسة اليوم أن تكون وسيلة مؤثرة للكراسة ،

فلايد أن يشترك كل مؤمن في الإشارة للآخرين . لقد وضع بطرس مسئولية الكرازة على عاتق كل فرد ، فقد كتب يقول " ... مستعدين دائماً لمجابهة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف . " (1بط3 : 15) .

ويسوع يطلب من كل منا ما طلبه من الرجل الذي كان به روح نجس: " اذهب إلى بيتك وإلى أهلِكَ وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك . " (مر5 : 19)

المؤمنون الحقيقيون لديهم رغبة صادقة في أن يخبروا الآخرين عن المسيح . إنهم لا يودون إنكاره بصمتهم ، لكن صعوبة هذه المهمة ، تجربنا بأن نقول بأننا لا نستطيع . لكن نحتاج أن نتذكر بأنه لا يستحيل على الرب أن يكلفنا بأمر ما دون أن يجهزنا له بالمعرفة والنعمة اللازميتين . فعندما يأمر الرب ، هو يعطي الإمكانية ، وكل من يدعوهم ، هو يؤهلهم ويجهزهم .

المؤهلات

ما هي المؤهلات الضرورية للاعتراف بالمسيح أمام الآخرين ؟ إنها غاية في البساطة :

أولاً : إعرف المسيح :

لابد لنا أن نعرف حقائق محددة عن المسيح ، وماذا تعني هذه الحقائق. إن مهمتنا هي أن نشهد عن المسيح ، وليس عن أنفسنا . اننا لا نحتاج أن نعرف كل ما يذكره الكتاب المقدس عن يسوع ، ولكن نحتاج أن نعرف بعض المعرفة . ولتشجيعك أقول لك ، أنك ان كنت تعلم اليسير عن المسيح مما جاء في الكتاب المقدس ، فأنت تعرف أكثر مما يعرف معظم الناس هذه الأيام . والحد الأدنى الذي يجب أن نعرفه هو الآتي : " ... المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص

الخطاة ، الذين أولهم أنا . " (1تيمو1 : 15) . لا بد أن نعرف من هو يسوع ، إنه المسيح ، الممسوح ، المسيا ، إنه المخلص . لقد دخل التاريخ ، وولد وعاش ، ومات ودفن ، وقام من الأموات - لماذا ؟ " ليخلص الخطاة " ، ولكن لأننا نعلم بنجاسة قلوبنا ، نضيف إلى ما تقدم " الذين أولهم أنا" . لقد مات من أجل خطايانا .

هاك بعض الآيات التي تركز على طريق الخلاص :

* حاجة الإنسان - رو 3 : 23 ، 6 : 23

* تدبير الله - يو 3 : 16 ، متى 20 : 28 ، 1كو 15 : 3

* نعمة الله - أف 2 : 8 ، 9

* مطالب الله - توبوا : لو 13 : 3 ، مر 1 : 15

آمنوا : أع 16 : 31

فمعرفة المسيح ؛ تعني أكثر من مجرد الإلمام بمعلومات دقيقة عنه . لا بد أن نعرفه بصفة " شخصية " . لقد شهد بولس عن علاقته الشخصية بالمسيح حين كتب يقول " مع المسيح صلبت ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في . فما أحياء الآن في الجسد فإنما أحياء في الإيمان ، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي . " (غل 2 : 20) . واستطاع بولس أن يقول " ... لأنني عالم بمن آمنت " (2تيمو1 : 12) .

لا بد أن نعرف من نتكلم عنه ، وماذا نقول عنه ، فسامعينا سرعان ما يكتشفون مصداقيتنا . لا بد أن ندرك محبة المسيح الكفارية في حياتنا قبل أن نحاول الحديث عنها للآخرين . لا بد لكل منا أن يكون قادراً على توضيح عمل المسيح " من أجلي أنا " شخصياً ، وماذا يعني هو بالنسبة " لي أنا شخصياً " ، فنقول ببساطة ما قاله بولس " الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي " . فإذا سطرت بكلماتك ما عمله الله في حياتك أنت ، ولماذا تثق في المسيح ، مستعينا بذاكرتك ، فسوف يفيد ذلك في شهادتك للآخرين .

ثانياً : عش كالمسيح :

قال يسوع " من ثمارهم تعرفونهم " (متى 7 : 16) . وكتب بولس إلى أهل كورنثوس " أنتم رسالتنا مكتوبة في قلوبنا معروفة ومقروءة من جميع الناس." (2كو3 : 2) . فحياتنا وكلماتنا أيضاً ، لابد أن تشهد عن المسيح . يجب أن يرى الآخرون المسيح حيا فينا ، ويجب أن تظهر ثمار الروح فينا - " محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان (أمانة) ، وداعة ، تعفف " (انظرغل5: 22 ، 23) .

هناك الكثيرون الذين انجذبوا إلى المسيح ؛ بسبب حياة المؤمنين الذين عرفوهم ، فمثلا كانت التقوى في حياة الخادم الاسكتلندي " روبرت ماكين " في القرن السابع عشر ، هي التي لفتت أنظار أحد معاصريه ؛ فاشتاق الأخير أن يعرف عن المسيح . ورجل شرطة ياباني عُرف بحدة طباعه كان يلاحظ رجلاً آخر ؛ وعرف أنه مسيحي ؛ لأنه لم يفقد صوابه أبداً ، فما كان منه إلا أنه طلب شخص المسيح فوجده مخلصاً وإلهاً له . وسيدة كانت تسأل صديقتها المؤمنة قائلة " لماذا تبدين دائماً سعيدة ؟ " فيفتح المجال للشهادة عن المسيح . وابن عاق يذعن أخيراً بسبب حياة أمه النقية ؛ وأمن بمخلصها . وابنة بعيدة عن الإيمان ؛ رأت فرح الرب في أبيها ؛ الذي كان يتألم ويحتضر بسبب السرطان ، فاشتاقت أن تنتمي إلى ذلك المخلص الذي امتلك حياة والدها . إن الروح القدس يستخدم حياتنا في المسيح للشهادة للإنجيل . ما لم نزين بشارة الإنجيل بحياة التقوى والقداسة ، فسوف نسبب نفور الناس وبعدهم عنه ، فتكون حياتنا حينئذ عوائق في سبيل إقبالهم إلى المسيح.

ثالثاً : أحبب الناس :

محبة الناس تعني أن نراهم كخليقة الله . " تحب قريبك كنفسك . " (متى 22 : 39) . " ... فلنعمل الخير للجميع .. " (غل6 : 10) . " فرحاً مع الفرحين وبكاء

مع الباكين . " (رو12 : 15) . محبة الناس الاندماج والمشاركة في حياة زملائنا في العمل أو المدرسة أو الجيرة . تتضمن المحبة إظهار اهتمامنا ومشاركتنا بالقول والفعل . يجب أن نجتهد لنكون أصدقاء ، لا لكسب أصدقاء فحسب . ولكي تكون صديقاً ، فهذا يحتاج إلى وقت وجد ، وهذا يعني أن تعطي نفسك . وحينما تعقد خدمات كرازية في كنيستك ، فأولئك الذين سوف يلبن الدعوة بالحضور ؛ هم غالباً المؤمنون الذين صدقوهم وقاموا بدعوتهم .

نحن نحب الناس ، بالرغم من كونهم خطاة ، مثلنا . " فتحنن (يسوع) عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها ... " (مر6 : 36) . رأى المسيح الناس كقطيع ضال يحتاج إلى الرجوع لحظيرة الأب . لم يكن في عزلة عن الناس ، لكنه عُرف بأنه " محب للعشارين والخطاة . " (متى11 : 19) المبتزين للفقراء والزناة سيئ السمعة . فمع أنه لم يرض بخطاياهم وأفعالهم ؛ لكنه قبل هؤلاء الناس كما هم . نحن لا نستطيع في أغلب الأحوال أن نتغاضى عن الأمور التي تنفرنا من الآخرين . ونحن نميل لنسيان أنه بينما نحن أنفسنا كنا بعد خطاة ، مات المسيح لأجلنا . لقد أحبنا كما نحن ، لذلك يجب علينا أن نحب الناس كما هم . سئل أحد الذين جالوا حول العالم عن أجمل المناظر التي صادفته في رحلاته ، فقال " منظر ذلك المليونير الذي أحاط بذراعه ذلك الصعلوك في إحدى الإرساليات " . لا بد أن نكون قادرين على ضم أي من كان في احتياج ؛ بذراع المحبة ؛ ونريه إلى الطبيب الأعظم ، الذي يفرح بإبراء مرضى الخطية ، ذلك المرض العضال الذي يصيب البشرية (لوقا5 : 30 - 32) .

الوسائل

لكن كيف أبدأ الاعتراف بالمسيح أمام الآخرين ؟ كيف أشرع في ذلك ؟ أبدأ بالصلاة . صلي حتى يتيح الرب الفرصة لك ، واقتنص الفرص التي يدبرها الله لك استجابة لصلواتك . صلّ كي تتكلم بشجاعة وجرأة حين تتاح لك الفرصة ، إذ

في كل من تلك الفرص سوف تجرب بالكلام عن كل شيء ما عدا الكلام عن المسيح (كو4 : 2 - 6) .

نحتاج ان نصلي بلا انقطاع من أجل أنفسنا ، ومن أجل سامعينا أيضا ، فروح الله فقط ؛ هو الذي يمكنه أن يفتح العيون والقلوب لنقبل المسيح ، فالناس عميان روحياً ؛ وقلوبهم متحجرة كالصخر ، ومع رغبتنا في تغييرهم روحياً ، إلا أننا لا نستطيع ، لكن الروح القدس يمكنه ذلك . ولقد وعد المسيح قائلاً " فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة ، فكم بالحري الأب الذي من السماء ، يعطي الروح القدس للذين يسألونه ؟ " (لو 11 : 13) . إذن إسأل لتأخذ !

1- دراسة الكتاب المقدس : -

إحدى الوسائل الفعالة للشهادة للآخرين ؛ هي من خلال برنامج لدراسة الكتاب . لقد استخدم فيلبس المبشر هذه الوسيلة في لقائه مع الخصي الحبشي (أع8: 26 - 39) . فكثيرون اليوم لم تكن لديهم الفرصة لدراسة الكتاب ، ولسوف يرحبون بفرصة كهذه . ويمكن أن يتم ذلك كدراسة من فرد لفرد أو مجموعة دارسين معاً . ويمكن لراعي كنيستك أن يقترح أسلوباً لدراسة الكتاب؛ مناسباً لاحتياج المجموعة ؛ التي تود البدء معها في برنامج كهذا . ويمكن البدء بدراسة إنجيل يوحنا ؛ أو رسالة يوحنا الأولى ، فهما جزءان مناسبان جداً للمبتدئين في دراسة الكتاب المقدس .

2 - الشهادة الشخصية : -

إن الأمر الأكثر أهمية من كيفية الشهادة للمسيح ، هو أن نبدأ هذه الشهادة . فأي شهادة للمسيح مقدمة بمحبة ؛ أفضل من عدم الشهادة على الإطلاق . البعض يجد صعوبة في أن يفتح شخصاً في الموضوع - مجرد التقوه بكلمات بسيطة - حتى أنهم يلزمون الصمت ، وما هذا إلا إنكار المسيح بالصمت .

سوف تختلف شهادتنا بناءً على شخصية الشخص الذي نتحدث إليه وظروفه . " ليكن كلامكم كل حين بنعمة ، مصلحاً بملح ، لتعلموا كيف يجب أن تجابوا كل واحد . " (كو4 : 6) . فلكي نكون مؤثرين ، علينا تحديد كيفية الحديث مع المستمع . وحيث أن يسوع كان المحاور الأعظم ، فطرقه في إدارة الحديث جديرة بالدراسة .

استخدم المسيح طريقتين مختلفتين - بصفة أساسية كمدخلين لأحاديثه الشخصية . إحداهما تدريجية - الخطوة تلو الأخرى - والثانية عبارة عن مواجهة سريعة وخاطفة .

وقد وضحت الطريقة الأولى - التدريجية - بصورة رائعة في حديث ربنا مع المرأة السامرية عند البئر (يو4 : 5 - 29) . بادئ ذي بدء ، سألها أن تعطيه ليشرب - وهذا مطلب طبيعي جداً . ولكن من خلال طلبه ليشرب ، كان - في واقع الأمر - يبين محبته لتلك المرأة ، التي بدورها أدركت ذلك حين أجابته " كيف تطلب مني لتشرب ، وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية ؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين . " (يو4 : 9) . عندئذ حول يسوع الحديث إلى حاجتها لماء الروح ، الذي يهب الحياة الأبدية (أعداد 13 - 15) . بعد ذلك كشف لها عن خطيتها - الزنا - . لقد واجهها بالحقيقة أنه كان لها خمسة أزواج وأن الرجل الذي تعيش معه عندئذ ليس هو بزوجها (عدد 16 - 18) . بعد ذلك اهتم يسوع بسؤالها عن المكان الصحيح للعبادة (أعداد 20 - 23) . وأخيراً قدم نفسه لها كالمسيا . " قالت له المرأة : " أنا أعلم أن المسيا ، الذي يقال له المسيح ، يأتي . فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء " . قال لها يسوع : " أنا الذي أكلّمك هو " . (أعداد 25 ، 26) . حينئذ آمنت المرأة بكلامه وبدأت في الحال بإخبار الآخرين عن المسيح .

لقد أجاب يسوع عن تساؤلاتها بتأن وثرواً ، وأتى بها لتدرك احتياجاتها، وخطيتها ، ومخلصها . لا بد لنا أن نزرع المحبة ، والحكمة ، والصبر حتى نعمل كما عمل هو .

وفي مواقف أخرى تحرك المسيح بسرعة في مواجهة الآخرين ؛ بمشاكل محددة وحلها . فمع نيقوديموس - رئيس اليهود الذي جاء إلى يسوع تحت جناح الظلام- كان جواب يسوع واضحاً ومباغثاً " الحق الحق أقول لك : إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله " (يو: 3 : 3) .

وكانت هذه الطريقة بركة من الروح القدس ، فقد أوضحت الأصحاحات اللاحقة أن نيقوديموس ؛ هذا واجه بشجاعة الذين أدانوا المسيح ظلماً ، وفي النهاية شارك يوسف الرامي في لوازم تكفين جسد يسوع ووضعاه في قبر جديد (يو: 7 : 50 - 52 ، 19 : 39 - 42) . وفي مناسبة أخرى ، حين سأل الشاب الغني يسوع عن الطريق للحياة الأبدية ، سبى يسوع غور قلبه بسرعة، لقد رأى صنم الغني داخله في ذلك القلب ، وعرض عليه حتمية التوبة والإيمان إذ قال له " يعوزك شيء واحد : اذهب بع كل مالك واعط الفقراء ، فيكون لك كنز في السماء ، وتعال اتبعني " (مر: 10 : 21) .

كيف يتسنى لنا أن نستخدم هذه الطريقة المباشرة في هذه الأيام ؟ هناك العديد من الأسئلة المباشرة ؛ التي يمكن أن نسألها لغير المؤمنين خلال حديثنا معهم ، مثلاً :

- * هل قبلت المسيح ؟
- * ماذا تعتقد فيم يكون عليه المؤمن ؟
- * هل وصلت في حياتك إلى المرحلة التي تثق فيها أن خطاياك قد غفرت وأن لك حياة أبدية ؟
- * ما هو أساس ثقتك هذه ؟
- * لو انتهت حياتك الليلة ، هل تعتقد أنك ذاهب إلى السماء ؟

* على أي أساس تبني اعتقادك بأن الله سوف يقبلك ؟

إننا نحتاج إلى حكمة شديدة في اختيار الطريقة الأفضل لكل موقف - على حدة - إن كان الاقتراب التدريجي أو المواجهة المباشرة . وفي أي من الطريقتين ، يجب أن نصل إلى الهدف : فنواجه الخاطئ بحاجته ، وبنعمة الفادي المخلصة. وتذكر دائماً ، أي شيء تقوله في محبة سوف يكون أفضل من عدم الكلام على الإطلاق .

تذكر أيضاً أن الكرازة الفردية ؛ لا بد أن تصاحبها حياة نقية وأمانة تماماً في جهادها من أجل المسيح . " ... اضطررت أن أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين . " (يهوذا 3) . " جاهد جهاد الإيمان الحسن ، وأمسك بالحياة الأبدية التي إليها دعيت أيضاً ، واعترفت الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين . اوصيك أمام الله الذي يحيي الكل ، والمسيح يسوع الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن ، أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح . " (1 تيمو6 : 12 - 14) .

بالرغم مما نواجهه من مقاومة ، إلا أن المسيح هو دائماً المنتصر . إنه إلها ورئيسنا المقام . وبينما ننتظر مجيئه ثانية ، لا بد أن نكون شهوده الأمانة ، المناضلين الأقوياء ، الجنود المبتهجين ، الذين يرفعون عالياً إنجيل مملكته المجيد ؛ طوال حياتنا وشهادتنا . فهدفنا هو تمجيد المسيح ، وبناء كنيسته ، وتعريف الآخرين ببهجة الخدمة تحت لوائه .

أسئلة للمراجعة

- 1- كيف نعرف أنه يجب على كل المؤمنين أن يشهدوا للآخرين عن المسيح؟
- 2- ما هو الحد الأدنى الذي يجب علينا معرفته عن المسيح لنخبر الآخرين عن إيماننا؟ (1 تيمو 1 : 15) .
- 3- هل يكفي بمعرفة مجرد حقائق عن المسيح؟ ما هي الطريقة الأخرى التي يجب أن نعرفه بها؟
- 4- ما أهمية نوع الحياة التي نحياها في شهادتنا عن المسيح؟ ولماذا؟ (يو 13 : 35) .
- 5- كيف نتضح محبتنا للآخرين؟
- 6- ما الذي يجب أن نصلي من أجله حين نسعى للشهادة للآخرين؟
- 7- كيف يمكن أن تفيد الدراسات الكتابية في جذب الآخرين للمسيح؟
- 8- ما هو المدخل الذي سلكه المسيح للحديث مع المرأة السامرية؟
- 9- وما هو مدخل المسيح للحديث لنيقوديموس؟
- 10- هي بعض الأسئلة المفيدة التي يمكن استخدامها مع أولئك الذين نشهد لهم؟
- 11- ما هو الأسوء من مجرد ارتكاب أخطاء في طريقة حديثنا مع الناس عن المسيح؟

آيات الحفظ : 1 بط 3 : 15

" بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم ؛ مستعدين دائماً لمجاوبة من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم ؛ بوداعة وخوف "

أسئلة للمناقشة

- 1- ما هي الأمور التي تعيق شهادتنا للآخرين عن المسيح كما يجب ؟ وكيف نتغلب عليها ؟
- 2- ما هي أفضل الوسائل لاستخدام الكتب والنبذ لجذب الآخرين للمسيح ؟
- 3- ما هو الجهد الذي تستحقه نفس واحدة ؟ (لو 15 : 4)
- 4- كيف نجذب الآخرين للمسيح بأسلوب " الجيرة الحسنة " ؟
- 5- كيف يمكن للتعليم الذي يقول باختيار الله لنا في المسيح ، أن يشجعنا في شهادتنا للآخرين عن المسيح ؟ (أف : 1 ، 4 ، 5 ، أع 18 : 10 ، 2 تيمو 2 : 9 ، 10)
- 6- كيف يتأثر موقفنا من الكرازة الحقيقية التي تقول بأن الله لا بد وأن يعمل في حياة الشخص ؛ قبل أن يغير هذا الشخص في حياته ؟ (2 تيمو 2 : 24 - 26)
- 7- هل كان أسلوب المسيح مع الناس بالقول " الله يحبك وعنده خطة رائعة لحياتك " أم بمواجهتهم بخطيتهم وحاجتهم لمخلص ؟ برهن على إجابتك من الكتاب المقدس .
- 8- كيف تعزز مشاركتنا باختبارنا الشخصي ؛ شهادتنا للمسيح ؟
- 9- ما هي مسؤولياتنا في الشهادة للأمم الأخرى عن المسيح ؟ وكيف نتمم هذه المسؤولية - ككنيسة المسيح - ؟